لغز التسعة



محمود سالم

لغز التسعة

تأليف
محمود سالم



لغز التسعة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٦٥ ٠

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

صديق في أزمة

لا يَذكر «تختخ» كم مرة تنكَّر في ثياب ساعي البريد. ولكنه هذه المرة لم يكن ذاهبًا في مُغامَرة كالمُعتاد، ولا لمعاكسة الشاويش «فرقع» كما كان يفعل ... لقد كان ذاهبًا في غرض آخر مُختلِف تمامًا.

ففي هذا الصباح الحار من أيام يوليو، اجتمع الأصدقاء الخمسة في غرفة العمليات بمنزل «تختخ» وكلٌّ منهم يحمل ربطة صغيرة فيها بعض الملابس، وبمجرَّد أن دخلوا الغرفة قام «محب» بفك هذه الربطات كلها، وأخذ يَجمعها في ربطة واحدة كبيرة، بينما كان «تختخ» يقوم بعملية التنكر بسرعة وإتقان.

قالت «لوزة»: هذه أول مرَّة تخرج فيها مُتنكِّرًا، ولكن ليس لمغامرة يا «تختخ»، ولكنِّي سعيدة جدًّا ... فسوف تقوم بعمل أهم من كل المغامرات والألغاز ...

قال «تختخ» مُبتسمًا: الحقيقة أنك و«عاطف» صديقان عظيمان، فأنتما اللذان فكرا في هذا العمل النبيل.

عاطف: هذا شيء بسيط، فما قيمة الإنسان إذا لم يُساعد أخاه الإنسان.

نوسة: ولكن هل أنت متأكد أن «مؤنس» لن يكتشف تنكرك؟

تختخ: وهل تظنين أنت أن ساعي البريد الذي خدع كثيرًا من المُجرمين، بل خدع حتى رجال الشرطة، لن يستطيع خداع «مؤنس»؟! إنك قليلة الثقة حقًّا يا «نوسة».

نوسة: قصدت أنَّ «مؤنس»، لأنه يعرفك ويعرف صوتك، قد يكتشفُك.

تختخ: إنني أُغيِّر صوتي أيضًا.

استعدَّ «تختخ» تمامًا، وأصبح ساعيًا للبريد لا يُمكن اكتشاف تنكُّره، فحمَل الربطة وتسلَّل من الباب الخلفي للحديقة يتبعه الأصدقاء الأربعة، فقالت «لوزة» وهي ترفع يدها مودعة له: لعلك تعود لنا بمغامرة، حتى لا نقضيَ بقية الإجازة نُطرقِع أصابعنا في كسل.

انطلق «تختخ» على دراجته وهو يُفكِّر في المهمة التي سيقوم بها. فقد التقت «لوزة» و«عاطف» بزميلِهما في المدرسة «مؤنس» ولاحَظا أنَّ ثيابه ممزَّقة وعَلِما منه أن والدَه التاجر قد أفلس تقريبًا بعد أن احترق المحلُّ الذي يَملكُه، ولم يكن مؤمنًا عليه، وأصبحَت ظروفُه العائلية قاسية للغاية. وهكذا قرَّر الأصدقاء أن يُهدوه مجموعة من ملابسهم. ولم يختاروا الملابس القديمة، بل على العكس، لقد انتقوا أعزَّ ما عندهم لإهدائه إلى صديقهم ... ولما خشوا أن يرفص «مؤنس» الهدية، فقد فكَّروا أن يقوم «تختخ» بحملها إلى «مؤنس» وكأنَّها طردٌ قد وصله من أحد أقاربه حتى لا يُؤذوا مشاعرَه.

اقترب «تختخ» من منزل «مؤنس»، فلاحَظ أنه يَجلس على إحدى درجات السلم وهو يضع رأسَه بين كفَّيه في حزن، فأحسَّ بقلبه يَخفق بالألم من أجل صديقهم المنكوب.

دقَّ «تختخ» جرس الدراجة، فرفع «مؤنس» رأسه، وأخذ ينظر إليه في شُرود، وهو لا يتوقَّع أنه سيقف أمامه.

غيَّر «تختخ» صوته وهو يقول: هل تعرف «مؤنس إبراهيم» من فضلك؟ بدت الدهشة على «مؤنس» وهو يرى ساعي البريد يسأل عنه شخصيًّا فقال: أنا «مؤنس»، هل هناك أي شيء لي؟

تختخ: هناك طردٌ باسمك يا أستاذ «مؤنس».

مؤنس: باسمي أنا؟ ... إنني لم أتلقَّ طردًا في حياتي.

تختخ: إنه باسمك وعنوانك، تفضَّل وقِّع هنا على هذه الورقة وتسلم الطرد، كان «تختخ» قد أعد ورقة لهذا الغرض، فقام «مؤنس» بالتوقيع عليها وهو يسأل: من أين أتي هذا الطرد؟

تختخ: للأسف إن اسم المُرسِل غير واضِح، ولعلَّه من أحد أقاربك أو أصدقائك. تسلم «مؤنس» الطرد، ودخل منزله دون أن يشكَّ لحظة أن ساعي البريد هذا ليس إلا زميله «تختخ». أما «تختخ» فقد ملأت وجهَه السمين ابتسامة سعيدة لأنه شارك في إسعاد هذا الصديق اللطيف.

انطلق «تختخ» عائدًا إلى الأصدقاء الذين كانوا يَنتظرُونه في حديقة منزله، فاستقبلوه بعاصفة من الأسئلة عن مهمَّته فقال بهدوء: كانت مهمَّةً سهلةً، وقد تمَّت على ما يُرام، وتسلم «مؤنس» الطرد من ساعي البريد دون أن يشكَّ لحظة واحدة في أي شيء.

تخلص «تختخ» من تنكره، وجلس الأصدقاء يتسلون ببعض الألعاب، ولكن لم تمضِ ساعة حتى وجدوا «مؤنس» أمامهم يرتدي بعض الملابس الجديدة وقد بدت عليها السعادة.

تظاهر الأصدقاء بالدهشة عندما شاهدوا الملابس، وأبدوا إعجابهم بها، وجلس «مؤنس» يتسلَّى معهم، فسأله «تختخ» عن أسباب حريق محلِّ والده وكيف حدث.

فقال: الحقيقة أن أبي لا يعلم حتى الآن كيف تمَّ هذا الحريق، وحتى رجال الشرطة لم يصلوا إلى قرار فيه، ووالدي يعتقد أن الحريق تمَّ بفعل فاعل.

سألت «لوزة»: ما معنى فعل فاعل يا «تختخ»؟

تختخ: أي إن الحريق لم يشبَّ وحده، ولكن شخصًا ما هو الذي أشعله.

وهل شاهدتَ الحريق يا «مؤنس»؟

مؤنس: إنني أول مَن شاهَدَه، فقد تصادف أن خرجتُ مُبكرًا من البيت ومررتُ أمام المحل وشاهدت الحريق في الباب الخارجي، وفي الداخل.

تختخ: في الباب الخارجي؟ شيء عجيب؛ فعادةً ما تكون الحرائق في الداخل ولا تصل إلى الأبواب الخارجية إلا قرب نهاية الحريق.

مؤنس: لقد جاء رجال الإطفاء، وأزالت المياه كل دليل على طريقة إشعال الحريق ولكني وجدت شيئًا بسيطًا لم يَلتفِت إليه أحد … ولعله ليس له أهمية لأنني عرضته على الشاويش فلم يهتم به.

تختخ: وما هو هذا الشيء يا «مؤنس»؟

مؤنس: لقد رأيت ورقة صغيرة مُلصقة بجوار الباب عليها رقم «٣ / ٩» وكان من الواضح أنها أُلصقَت عمدًا.

بدأ الأصدقاء الخمسة يهتمُّون بكلام «مؤنس»، وأحاطوا به يستمعون إليه في انتباه شديد.

تختخ: وهل فكرتَ في أي شيء عن هذا الرقم؟

مؤنس: لا، ولكنَّني احتفظت به.

تختخ: عظيم، هل يُمكنك أن تُحضره لنا، إنني أريد مشاهدته.

مؤنس: مُمكِن طبعًا.

تختخ: تستطيع أن تأخذ دراجتي وتذهب إلى منزلكم وتعود سريعًا.

أسرع «مؤنس» إلى الدراجة، فقالت «نوسة» بعد أن خرج: من الواضِح أنه لم يشك مطلقًا في مصدر الملابس.

تختخ: طبعًا، وهل يُمكن أن يشكَّ في ساعي البريد بملابسه الرسمية، والإيصال الذي معه؟

بعد دقائق قليلة عاد «مؤنس» ومعه الورقة التي وجدها يوم الحريق، وأمسك «تختخ» بالورقة وأخذ يَفصحها جيدًا. كانت من الورق الأبيض المقوَّى كالكارت، وقد كُتِبَ عليها رقم «٣ / ٩» بوضوح وبخط اليد ... ولم يكن فيها شيء آخر.

قال «مؤنس»: هل تجد شيئًا يُمكن استنتاجه؟

تختخ: لا، إنها مجرد ورقة عادية لا تَلفِت النظر، ولعلَّها ألصقت هناك بطريق الصدفة.

مؤنس: لا أدري لماذا أُحسُّ يا «تختخ» أنها لم تُوجد هناك بالصدفة.

تختخ: جائز جدًّا، على كلِّ حال أرجو أن تَترُكها لي فقد تُوحي لي بفكرة ما ... ففي لغز «اللص الشبح» استَطعنا — بواسطة بضعة أرقام — الاستدلال على لصٍّ خطر من لصوص الجواهر.

أمضى «مؤنس» مع الأصدقاء وقتًا مَرِحًا، وهو سعيد بملابسه الجديدة، ثم استأذنهم في العودة إلى منزله، وقبل أن يغادر المكان سألته «لوزة» فجأة: هل سُرقت نقود والدك يا «مؤنس»؟

مؤنس: لا نعرف، فقد احترق الدرج الذي كان يحتفظ فيه بأمواله كلها، وقد التهمت النيران كل ما كان في المكان حتى إننا لم نستطيع معرفة إذا كانت هذه الأموال قد سُرقت أو احترَقَت.

بداية لغز جديد

لم يمضِ سوى يوم واحد، حتى انهمك الأصدقاء في لغزٍ جديدٍ مُهم. ففي اليوم التالي اتصل «عاطف» بـ «تختخ» تليفونيًّا ليُخبرَه أن سرقة قد وقعت في المنزل الذي يقع في أول شارعهم، وأن الشاويش «فرقع» غير موجود لأنه ذهب في مهمَّة في القاهرة. طلب «تختخ» من الأصدقاء أن يتبعوه إلى مكان السرقة، ثم ركب دراجته. وأسرع إلى هناك.

كان أصحاب الشقة المسروقة في حالة من الاضطراب والحزن تُبيِّن أهمية المسروقات التي كانت مجموعة من الجواهر، ومبلغًا كبيرًا من المال، ولحسن الحظ كان «محب» يعرف ابنهم. فاستطاع الأصدقاء الخمسة الدخول، وتبيَّنَ أن ساكن الشقة واسمه الأستاذ «كريم» قد خرج مع الأسرة إلى سهرة في سينما صيفي، وعندما عادُوا في الساعة الواحدة صباحًا اكتشفوا السرقة.

أخذ «تختخ» يدور في الشقة، يبحث عن الآثار التي تركها اللص أو اللصوص، ولكن لم تكن هناك آثار، حتى الباب كان من الواضح أنه فُتح بمفتاح مُصطنَع فلم يكن هناك أيُّ كسرٍ فيه.

وفجأة وجد «تختخ» كارتًا صغيرًا مُلقًى على الأرض دون أن يلتفت إليه أحد. فالتقطه بسرعة ونظر فيه. كان عليه رقم «٤ / ٩» وتذكر «تختخ» الكارت الذي كان في محل والد «مؤنس» وبسرعة استنتج أن اللص أو اللصوص يقومون بسلسلة من السرقات، يضعون لها أرقامًا، ولكن لماذا هذه الأرقام؟

هذا هو السؤال الذي لم يَجد له «تختخ» إجابة. وكانت الإجابة هي أهم خطوة لحل اللغز.

ترك «تختخ» البطاقة مكانَها، فلم تكن لها أيَّة فائدة له، وقد يحتاج إليها رجال الشرطة عند المعاينة.

وسأل «تختخ» عن العمل الذي يعمل به الأستاذ «كريم»، فعلم أنه محامٍ معروف. وعند هذا الحد أشار إلى الأصدقاء إشارة خاصَّة عرفوا منها أنه يريد الانصراف فانصرفوا جميعًا.

عندما أصبح الأصدقاء الخمسة في الطريق قال «تختخ»: هل لاحظتم شيئًا غير عادي على هذه السرقة؟

محب: ليس هناك شيء غير عادي، فهي سرقة ككل السرقات التي تتمُّ في كل مكان. وسوف تصل الشرطة إلى الفاعل عن طريق البصمات.

تختخ: إنها سرقة عادية فعلًا، ولكنَّ هناك شيئًا مُدهشًا ... لقد وجدت بطاقة مثل البطاقة التي وُجدَت في حريق محل والد «مؤنس» ... ففي البطاقة البيضاء لم يتغيَّر سوى رقم واحد ... أصبح الرقم هو «٤ / ٩» بدلًا من «٣ / ٩».

محب: وهل استنتجتُ أي شيء من هذا الرقم؟

تختخ: لا ... ليس عندي أي فكرة ... لعلَّكم تَذكُرون في لغزٍ سابق أن الأرقام لعبت دورًا مهمًّا في حل اللغز، فعلينا الآن أن نبحث عن سر هذه الأرقام.

لوزة: هناك ملاحظة ... إن رقم «٩» ثابت.

تختخ: هذا صحيح: إنه يُشبه المقام في الكسر الاعتيادي ... فالمقام ثابت ولكن البسط مُتغيِّر.

وكان الأصدقاء قد وصلوا إلى منزل «عاطف» فدخلُوا الحديقة، واتَّجهُوا إلى الكشك الخشبي الذي كانوا يَجتمِعون فيه كالمعتاد، فجلسوا هناك. كان الجميع يُفكرون في معنى هذا الرقم عندما قالت «نوسة»: لقد نسينا شيئًا مهمًّا ... هو أننا عرفنا الحريق رقم «٣» والسرقة رقم «٤»، فما هي الجريمة رقم «١» والجريمة رقم «٢»؟ إن معرفتَهما سوف تُفيدنا في الوصول إلى حل اللغز.

أبدى الجميع إعجابهم بهذه الفكرة، وقال «تختخ»: إنَّ الوحيد الذي يُمكن أن يكون عنده معلومات هو الشاويش «فرقع»، ولكن كيف يُمكن أن نجعله يقول لنا؟

محب: يُمكِن أن نُفاجئه بأنَّنا نعرف الجريمتَين رقم «٣»، و«٤»، فقد يهتمُّ ويقول لنا عما يعرفه.

تختخ: سوف أتولى أنا هذه المهمة بمجرَّد عودة الشاويش من القاهرة.

وحان وقت الغذاء فتفرَّق الأصدقاء، وذهب كلٌّ منهم إلى منزله، وفي المساء اتصل «تختخ» تليفونيًّا بقسم الشرطة، وعرَفَ أن الشاويش قد عاد فقرَّر زيارته في منزله.

عندما دقَّ جرس الباب في منزل الشاويش، كان يجلس بجوار النافذة يَشرب الشاي ويُفكِّر، فأزعجه الجرس وقام مُتضايقًا ليفتح الباب كان «تختخ» يقف وقد ثبَّت عينَيه على الباب، فلم يكد الباب يفتح حتى التقت عيناه بعيني الشاويش. فاتَّسع عينا الشاويش كأنه يتوقَّع شرًّا، وقبل أن يسمع تحية «تختخ» صاح: ماذا تُريد منِّي؟ هل هناك خطة لُمضايقتي كما تفعلون دائمًا؟

قال «تختخ» بثبات: لقد جئت في عمل يا حضرة الشاويش، ولم أَحضُر للهِزار ... فهل تسمح لي بالدخول؟

وقبل أن يتلقَّى أية إجابة شقَّ «تختخ» طريقَه إلى الداخل لدهشة الشاويش واستغرابه الشديد.

لم يَكَد «تختخ» يجلس حتى قال: هل عندك معلومات عن الحريق رقم «٣ / ٩» والسرقة رقم «٤ / ٩»؟

بدا على وجه الشاويش الاستغراب الشديد وهو يسمع هذا الكلام وقال: ما هذا الكلام الفارغ؟ إني لم أسمع عن سرقات وحرائق تتمُّ بالأرقام! هل بدأ خيالُكُم المُضحِك يتدخَّل في العمل أيضًا؟

قال «تختخ» بجدٍّ شديد: لم آتِ في خيالات ولا في أوهام يا حضرة الشاويش؛ فهناك عصابة منظَّمة تقوم بالحرائق والسرقات تحت أرقام معيَّنة، وأنا متأكد مما أقول.

أحس الشاويش بلهجة الجد الخالص التي يتحدث بها «تختخ» فقال: أقسم لك إني لا أعرف هذه الأرقام، ولكن المعادي شهدت هذا الأسبوع حادثَين وراء بعضهما، حريقًا في محل الحاج «إبراهيم»، وسرقة في منزل الأستاذ «كريم» المحامي.

تختخ: وهل قبضتُم على الفاعل أو الفعلة في الجريمتين؟

هرش الشاويش رأسه في ضيق وقال: لا، لم نَقبِض على أحد.

ثم وقف «تختخ» لينصرف فقال الشاويش في استحياء: هل ستَنصرِف؟ إنك لم تقل لي ما هي حكاية الأرقام هذه، وما معناها.

تختخ: للأسف إنني لم أَصِل إلى أي استنتاج حول هذه الأرقام، ولكن في مكان الجريمتين وجدت رقم «٣ / ٩» في الجريمة الأولى، و«٤ / ٩» في الجريمة الثانية، وهذا يعني أنها سلسلة من الجرائم، ولا أحد يعلم أين تَنتهِي السلسلة.

وانصرف «تختخ» وفي ذهنِه خطَّة معينة، فلم يكد يَصِل إلى منزله حتى اتصل بالمفتش «سامي» في القاهرة، وشرح له حكاية الأرقام قائلًا: وأنا أعتقد يا سيدي المفتش أنَّ الجريمة

الأولى والثانية ارتُكبتا في مكان آخر غير المعادي؛ فهل هناك حوادث في القاهرة وجدتم فيها هذه الأرقام؟ قال المفتش: ليست عندي معلومات عن هذه الأرقام ولكنَّنا في إدارة البحث الجنائي سنَبحَث هذا الموضوع، سوف أتَّصل بك بعد فترة من الوقت، فلتكن بجوار التليفون بعد نصف ساعة.

أمضى «تختخ» نصف الساعة في كتابة كل المعلومات التي يَعرفها عن الحادثَين وقد كانت معلومات قليلة، ولكن «تختخ» كان مُقتنعًا أن ترتيب المعلومات هو أفضل طريق للوصول إلى حل كل شيء.

بعد نصف ساعة تمامًا دق جرس التليفون، فأسرع «تختخ» إليه، وكان المتحدث هو المفتش «سامي» الذي قال: إنَّ استنتاجاتك صحيحة يا «تختخ»، فيبدو أن هناك سلسلة من الجرائم تُرتكَب بالأرقام؛ فقد سُرقَت سيارة أحد القضاة، ويُدعَى «العشماوي»، وبعد أن جرَّدها الجناة من كل شيء فيها تركوها في مكان مهجور وعليها رقم «١ / ٩»، والمُشكلة أنه كان في السيارة بعض دوسيهات القضايا المهمة ممَّا يُعرِّض القاضي لمسئولية جسيمة، كذلك تمَّت جريمة سرقة خزينة إحدى الشركات وكان بها مرتَّبات الموظَّفين ووجد في داخل الخزينة رقم «٢ / ٩» ... وقد قُبض على الصراف ويُدعى «منصور» لحين انتهاء التحقيق، وإن كانت الأدلة كلها تدلُّ على أنه لم يَشترِك في الحادث.

تختخ: إذن فاللص أو العصابة تنوي الاستمرار في الأعمال الإجرامية بسلسلة من الأرقام تنتهي في الغالب بالجريمة رقم «٩».

المفتش: ذلك شيء مُحيِّر فعلًا.

«٥ / ٩»

اجتمع المغامرون الخمسة في صباح اليوم التالي، وأخذوا يناقشون سلسلة الجرائم التي اتفقوا على تسميتها لغز «٩» لأنه الرقم الثابت، أو المقام الثابت كما قال «تختخ» في سلسلة الجرائم الغريبة.

قال «محب» المشكلة أننا لا نجد حتى قاسمًا مشتركًا بين هذه الجرائم؛ فهناك مثلًا عصابة تَسرق الجواهر فقط، وعصابة أخرى تسرق النقود فقط، أو السيارات، أي أن تكون العصابة متخصِّصة في نوع معين من السرقات، ولكن هذه العصابة أو هذا اللص يَحرِق ويَسرِق كل شيء، أليس هذا مُدهِشًا؟

عاطف: أكثر من هذا أن المجني عليهم لا تَربطُهم أي صلة؛ فهم مثلًا ليسوا تجارًا فقط، أو موظَّفين؛ فهناك تاجر، ومحامٍ، وقاضٍ، وصرَّاف. وكلٌّ منهم له مِهنة مختلفة، ولا تربطهم أية صلة ... وهذا شيء يدعو للحيرة الشديدة.

لوزة: إنني أعتقد أن مفتاح اللغز هو الأرقام.

تختخ: كل شيء ممكن، المهم الآن، أنني وعدتُ المفتش «سامي» أن يتدخَّل المُغامِرُون الخمسة لكشف سرِّ هذه الجرائم، فهل أنتم على استعداد؟

رد المغامرون في صوت واحد: نعم نحن مُستعدُّون.

حتى «زنجر» الذي حضر هذه الجلسة أطلق نباحًا عاليًا، كأنما يقول: وأنا أيضًا.

تختخ: ولكن ما هي أفكاركم؟ كيف نبدأ؟ أو من أين نبدأ البحث وليس عندنا دليل واحد يُمكِن الاعتماد عليه، أو السير على هداه.

محب: لا بدَّ أن يظهر شيء جديد في وقت قريب فلا يُمكِن أن تكون هناك سلسلة جرائم كاملة.

لم يكد «محب» يُفرغ من جملته حتى دقَّ جرس التليفون، فأسرعت «نوسة» إلى الرد، وكان المتحدِّث هو المفتش «سامي» الذي طلب محادثة «تختخ»، أسرع «تختخ» إلى التليفون، حيث تحدَّث إلى المفتش، وعندما عاد كان يبدو أنه في حالة ذهول.

أخذ الأصدقاء يَنظُرون إليه في انتظار أن يتحدَّث، ولكنه ظلَّ ينظر إليهم دقائق طويلة قبل أن يقول: لقد وقعَتِ الجريمة الخامسة ... هذه المرة في مدينة «بنها» وهل تعرفون من المجني عليه؟

لم يَرُد الأصدقاء، فاستمرَّ «تختخ» في حديثه قائلًا: إنه الأستاذ «عثمان غنيمي» رئيس نيابة بنها! لقد نزل مع أسرته لقضاء السهرة في القاهرة، وعندما عاد وجد شقتَه قد سرقت وقد ترك الجناة رقم «٥ / ٩» في مكان السرقة.

قالت «لوزة» بفزع: رئيس نيابة! إنها عصابة خطيرة حقًّا؛ فهي لا تَخشى أحدًا حتى رؤساء النيابة ... إننا نُواجِه مُجرمين من نوع خطير.

عاطف: فعلًا.

تختخ: المشكلة أن بعض الجرائم تقع خارج المعادي بعيدًا عن مُتناول أيدينا وعن تحرياتنا، فلا نستطيع أن نبحث عن أدلة، كما حدث في الألغاز السابقة.

نوسة: على كل حال، سوف نقوم بواجبنا، وعلينا أن نبدأ من اليوم في مقابلة المجني عليهم؛ فقد يكون عندهم آراء أو استنتاجات حول هذه الجرائم التي قد يكون وراءها أسباب مُشتركة.

وانصرف الأصدقاء للقاء الأستاذ «كريم» وبقيَ «تختخ» في البيت وقد قرر أن يتَّصل بصديقِه «مؤنس» ويطلب منه أن يُهيِّئ له مقابلة مع والده، فقد يستطيع أن يستنتج شيئًا من حديثه معه، ولحسنِ الحظ كان الحاج «إبراهيم» والد «مؤنس» موجودًا بمنزله فأسرع «تختخ» إلى دراجته واتجه رأسًا إلى منزل الحاج.

وبعد أن تبادَلا التحية جلس «تختخ» يسأل الحاج في احترام: أرجو ألا أُضايقك بالسؤال عن الحريق.

الحاج: أبدًا ... هذا قضاء الله، وأنا على ثقة أن رجال الشرطة سوف يصلُون إلى الفاعل ... وعلى كل حال، لقد استطعتُ أن أستدين بعد المال وأبدأ العمل مرة أخرى ... والله معي.

تختخ: ألا تَشتبه في شخص ما يُمكن أن يرتكب هذه الجريمة يا حاج؟

الحاج: لا ... فعلاقتي بكل الناس طيبة.

تختخ: أليس لك أعداء؟

الحاج: أعوذ بالله ... ولماذا يُعاديني الناس ... إنني أعرف الله جيدًا وأعامل الناس خير معاملة.

تختخ: أليس في الماضي شيء ...؟

الحاج: لا يا ولدي، لا في الماضي ولا في الحاضر، فأنا رجل مسالم، ولا أُوذي أحدًا.

تختخ: لقد وقعَت سرقتان قبل الحريق الذي شبَّ في محلِّك من نفس العصابة في الغالب، وكانت الضحية الأولى قاضيًا يدعى «عشماوي» والثانية صرافًا يدعى «منصور» فهل تعرفهما؟

الحاج: لقد قابلتُ في حياتي أشخاصًا كثيرين بهذا الاسم، منهم بعض أقاربي، ولكني لا أذكر قاضيًا باسم «عشماوي» ولا صرَّافًا باسم «منصور»، لقد كنتُ أعرف شخصًا يُدعى «عشماوي» منذ فترة طويلة، ولكنه كان مُحاميًا ولم يكن قاضيًا، وكنت أعرف شخصًا يدعى «منصور» ولكنه كان ما زال طالبًا في الجامعة، ولا أذكر أيَّة كلية، ولكن ليس بين معارفي قاضٍ بهذا الاسم، ولا صراف بهذا الاسم.

تختخ: ألا تذكر الأسماء الكاملة لهما؟

الحاج: لا ... فقد كان ذلك منذ عشرة أو اثني عشر عامًا، وهناك زبائن لي كثيرون لا أعرف إلا أسماءهم الأولى أو الأخيرة، ولكني لا أذكر الأسماء الكاملة.

تختخ: شكرًا يا حاج، وإن كنت أظن أن جميع ضحايا هذه العصابة بينهم علاقة مشتركة، ولا بد أن رابطة ما تَربطكم جميعًا.

عاد «تختخ» إلى منزله، وقد بدأ اللغز يصبح في نظره أكثر صعوبة، وبقيَ في انتظار الأصدقاء فترة، وعندما عادوا لم يكونوا قد حصَلُوا على أية معلومات جديدة؛ فقد سافر الأستاذ «كريم» الذين ذهبُوا لمقابلته.

وفي اليوم الثاني نشرت الجرائد قصَّة العصابة بالخطوط العريضة، وأخذت تتحدث عن عدم قدرة رجال الشرطة على الوقوف في وجه العصابة.

ولم تكدْ هذه الموضوعات تُنشَر في الجرائد حتى بدأت موجة من البلاغات إلى رجال الشرطة عن سرقات مُماثلة؛ فقد أخذت البطاقات تظهر هنا وهناك، وبدا أن كل اللصوص بدءوا يستعملون فكرة البطاقة حتى يُثيروا الاضطراب في التحقيقات وجمع الأدلة.

وهكذا اتصل «تختخ» مرة أخرى بالمفتش «سامي» الذي أكَّد له أن السرقات الجديدة لا علاقة لها بسلسلة الجرائم التي ارتكبتْها عصابة لغز «٩»؛ لأن الأسلوب مختلف، والبطاقات ليست من النوع نفسه.

ثم حدثت جريمة أخرى في المعادي ... حادث سرقة ترك فيه اللص بطاقة رقم «٦ / ٩». وأسرع المُغامِرون الخمسة إلى المكان، ولكنهم وجدوا الشاويش «فرقع» هناك وقد شمَّر عن ساعديه ليقبض على اللص، وكشَّر عن أنيابه حتى لا يتدخلُوا في عمله.

قال الشاويش عندما رآهم: فرقعوا من هنا ... لا تُعطلُوني ... وجدت بصمات اللص، وسوف أقبض عليه خلال ٢٤ ساعة، فابعدوا عني.

وبدأ الأصدقاء في الانصراف، ولكن الشاويش «فرقع» راجع نفسه لحظة ثم أسرع خلفهم قائلًا: لا مانع من أن أجيب عن أسئلتكم.

تختخ: إنه ليس سؤالًا يا حضرة الشاويش، إنني فقط أريد الاطلاع على البطاقة التي وجدتها في مكان الحادث، فقد فاتَكَ أن ترى البطاقات السابقة أما أنا فرأيت اثنتَين منها.

مد الشاويش يده في جيبه، فأخرج دفتر مذكِّراته، ثم أخرج منه بطاقة بيضاء ناولها لـ «تختخ» الذي أمسكها بين أصابعه ثم نظر إليها بإمعان شديد، وقلبَها على ظهرها، ثم أعادها للشاويش قائلًا: هذا ما كنتُ أخشاه ... هذه البطاقة لا تَتبع عصابة لغز «٩»، إنها بطاقة مُقلَّدة، أو على سبيل الفُكاهة ... فهي بطاقة مزوَّرة.

الشاويش ثائرًا: إنني لا أصدقك ... فأنت تُريد أن تُبعدني عن حلِّ اللغز حتى تحلُّوه أنتم قبلي كالمعتاد.

تختخ: إنك حرٌّ في أن تُصدِّقني ... أو لا تُصدقني ... ولكني قلت لك الحقيقة.

وعندما أصبح الأصدقاء في الطريق قال «تختخ» للأصدقاء: غدًا سوف أذهب إلى «بنها» لزيارة رئيس النيابة الذي سُرقَ بيته، وسوف آخذ «محب» معي.

القائمة السوداء

ذهب الأصدقاء جميعًا لتوديع «تختخ» و«محب» على محطة المعادي، وكانوا يتبادلون الأحاديث حول اللغز، خاصة وقد كانت إحدى الجرائد قد أشارت إلى حادث السرقة الأخير في المعادي قائلة: الشاويش «فرقع» يَقبض على عصابة لغز «٩».

ثم تحدَّثت الصحيفة عن قصة اللص الذي قبض عليه الشاويش «فرقع» بعد أن ترك البطاقة وبصماته في مكان الحادث.

قرأ «تختخ» الكلام المكتوب ثم قلب شفتَيه قائلًا: من المُدهِش أن يُصرِّح الشاويش للصحف بهذه المعلومات برغم أننا كشَفنا له أن البطاقة مزورة، ولا علاقة لها بالعصابة الأصلية، على كل حال سوف نذهب إلى «بنها» وقد نعود لكم بالمعلومات المؤدية إلى حل اللغز، والقبض على العصابة.

دار هذا الحديث داخل القطار، وكان أمام الصديقين رجل يقرأ أخبار الحادث في الصحيفة، وقد أخفى وجهَه فيها، فلم يلحظْه الصديقان وهو يُنصِت إليهما بانتباه شديد وقد غطى عينيه بنظارة سوداء كبيرة.

وفي محطة «باب اللوق» حيث يَنتهي خط قطار المعادي استقل الصديقان تاكسيًا إلى محطة باب الحديد، كان «محب» منفعلًا بالرحلة، فقد كانت هذه أول مرة يزور فيها «بنها»، وكان كل شيء يبدو أمامه مثيرًا ورائعًا، فهو يقوم الآن بعمل المخبر السري الحقيقي ... وينتقل في التاكسيات وفي القطارات ... فلم يبقَ إلا الطائرات ليُصبحَ مخبرًا عالميًّا.

وخلف الصديقين كان الرجل المجهول ذو النظارات السوداء، يستقلُّ تاكسيًا آخر ويتبعهما، وعندما نزلا في محطة باب الحديد نزل، ثم قطع تذكرة إلى «بنها» كما فعلا، وكان حريصًا على أن يختار مقعدًا قريبًا منهما، ومرةً أخرى كان يجلس أمامهما في القطار وهو مُستغرِق في الاستماع إليهما.

أطلق القطار صفارته، ودوَّى جرس المحطة … ثم بدأ القطار يتحرَّك، ونسي «محب» كل شيء وترك نفسه للطبيعة الجميلة على الجانبين.

أخيرًا وصل الصديقان إلى «بنها»، فشقَّا طريقهما في زحام شارع المحطة إلى مبنى المحافظة، وسألا عن الأستاذ «عثمان غنيمي» رئيس النيابة الذي رحَّب بهما عندما علم بصلتهما بالمفتش «سامي».

قال «تختخ»: لقد جئت أتعرَّف بسيادتك أولًا، ثم أُعرِّفك بأننا مجموعة من الأصدقاء نُسمِّي أنفسنا «المغامرون الخمسة»، ونحبُّ عمل الشرطة ونقوم بمساعدة رجال الشرطة في بعض الأعمال، وقد جئنا من المعادي لزيارتك …

قال رئيس النيابة مبتسمًا: لقد عملت فترة طويلة في نيابة حلوان، وسكنتُ في المعادي، لقد قضيت هناك فترة من أسعد أيام حياتي وكيلًا للنيابة، ولم تكن مجموعتكم قد ظهرت بعد، فذلك كان منذ نحو عشر سنوات.

تختخ: إذن فأنت لم تَسمع عنَّا؟

رئيس النيابة: على العكس، لقد سمعتُ عنكم من بعض زملائي الضباط ووكلاء النيابة وهم يُثنون على جهدكم الممتاز في حل الألغاز، ونحن نتمنَّى أن يكون هناك من أمثالكم كثيرون يساعدون رجال الشرطة في أعمالهم.

تختخ: من أجل هذا حضرت لمقابلة سيادتك؛ فنحن الآن نُحاول حل لغز العصابة التي سرقت بيتك، والتي نُطلِق عليها عصابة لغز «٩».

ابتسم رئيس النيابة وهو يقول: أليست هذه مهمة صعبة؟ إنني أعتقد أنها عصابة خطيرة، وإلا لما جَرُؤت أن تَسرِق بيتي أنا شخصيًّا وأنا رئيس النيابة. ولهذا أنصح بأن تبتعدوا عن هذه القضية.

قال «تختخ» بثقة: لقد عالجنا من قبل قضايا صعبة وخطيرة، ولعلك تَذكُر حكاية الأمير المخطوف التي لم يَستطِع رجال الشرطة حلها، وكانت قضية من أخطر القضايا، ولكننا توصلنا في النهاية إلى مكان الأمير قبل تهريبه بساعات.

رئيس النيابة: على كل حال، أنا على استعداد للإجابة عن أية أسئلة.

تختخ: إنني أتحدَّث اليك وفي ذهني فكرة معيَّنة؛ أن هذه العصابة تقوم بسلسلة من الجرائم عددها ٩ جرائم، وأنا أعتقد أن هناك خيطًا يَربِط هذه الجرائم كلها، ولكني لا أدرك ما هو، ولعلك تُساعدنا على الوصول إلى هذا الخيط.

رئيس النيابة: هذه فكرة معقولة، المهم أن تكون صحيحة، فما هو دوري في هذا العمل؟

تختخ: لقد قلتَ الآن إنك عملت فترة في نيابة حلوان التي تتبعها المعادي، فهل تذكر القضايا التي حقَّقتَها هناك؟ إنني أشك أن أحد المجرمين الذين أرسلتَهم إلى السجن وراء هذه الجرائم.

رئيس النيابة: من الصعب جدًّا أن أتذكر كل القضايا؛ فقد انقضى وقت طويل.

تختخ: كيف يُمكن أن نصل إلى هذه القضايا التي حققتها؟

رئيس النيابة: إن ذلك يستدعي إذنًا خاصًّا للاطلاع على ملفات القضايا.

تختخ: ذلك شيء صعب للغاية، ويَقتضي وقتًا طويلًا وسوف نعتمد على ذاكرتك في تذكُّر أهم القضايا التي حققتها.

أسند رئيس النيابة رأسه على كفَّيه وأخذ يتذكر، ثم قال بصوت بطيء: أذكر مثلًا قضية اللص الخطير «حنفي» الذي كوَّن عصابة لقطع الطريق بين المعادي وحلوان، وكان جريئًا لأنه كان يرتكب جرائمه في وضح النهار، ولم نَستطِع القبض عليه إلا بعد أن ارتكب ثلاثين حادثًا أو أكثر، وكان يُخفي وجهه دائمًا خلف قناع، فلما قُبض عليه اتضح أنه عامل بإحدى الشركات ... وأذكر أنني طالبت بالحد الأقصى للعقوبة؛ لأنه روع السكان أكثر من سنة كاملة ... وأذكر قضية عصابة النشالين التي كان يتزعَّمها «القرد» وهو نشَّالٌ قبيح الشكل يُشبه «القرد» فعلًا، وقد صدر الحكم عليه بالسجن ست سنوات؛ لأنه استعمل سكينًا في تهديد أحد ركاب الأتوبيس ... وأذكر «كابوريا»، وهو رجل ضخم الجثة، شديد القوة، يُشبه سمكة «الكابوريا» فعلًا بذراعيه الضخمتين، وقد دق عليهما رسمًا لـ «الكابوريا»، وكان رجلًا مروِّعًا وفتوَّة يَفرض الإتاوات على الناس، ولم يُقبض عليه لفترة طويلة؛ لأن الناس كانت تخشى الإدلاء بشهادة ضده، وأذكر «كورة» الموظف الذي اختلس ألوف الجنيهات لأنه كان يكتب كشوف المرتَّبات مرتين، واستطاع تكوين ثروة ضخمة وعندما اكتُشفَ أمره استطاع الهرب، وقد قمت بتحقيق الجريمة فأرسل لي تهديدًا بالقتل إذا أنا لم أتوقَّف عن التحقيق، وقد قام رجال الشرطة بحمايتي حتى تمَّ القبض عليه وهو يُحاول مغادرة البلاد بالطائرة ... وأذكر «كمونة» لص البيوت ... كان رجلًا ذكيًّا يستطيع سرقة أي منزل دون أن يترك أي أثر خلفه حتى سمَّوه «الظل»؛ لأنه كان كالظل فعلًا، وقد سرق أكثر من عشرين منزلًا بطريقة واحدة، ولم يُقبَض عليه إلا بالصدفة.

سكت رئيس النيابة فترة، وكان «تختخ» يكتب كل كلمة يقولها بسرعة.

قال «تختخ»: هل تذكُر قضايا أخرى؟

رئيس النيابة: هناك قضايا أقل أهمية مثل قضايا الضرب ... والنشل البسيط وغيرهما، ولكن هذه أهم القضايا التي أتذكرها في الفترة التي عملت فيها بحلوان.

تختخ: وهل يُمكن معرفة من أُفرجَ عنه من هؤلاء المجرمين؟

رئيس النيابة: من الممكن أن تسأل المفتش «سامي»؛ فرجال المباحث يراقبون المجرمين المفرَج عنهم.

تختخ: والآن نأتي إلى سؤال مهم ... هل تعرف أحدًا من هؤلاء: القاضي «العشماوي» ... الصراف «منصور» ... التاجر الحاج «إبراهيم» ... الأستاذ «كريم» المحامي؟

رفع رئيس النيابة حاجبيه ثم قال: نعم ... إنني أذكر بعضهم ... الأستاذ «سعيد العشماوي» القاضي أعرفه أيام كان مُحاميًا في المعادي ... «منصور» الصرَّاف كان طالبًا بكلية التجارة وكنت كثيرًا ما أقابله في قطار «المعادي»، أما الحاج «إبراهيم» فكنت أسكن بجواره في المعادي ... وكذلك الأستاذ «كريم».

أحسَّ «تختخ» و«محب» أنهما عثَرا على أول خيط يربط الضحايا بعضهم بعضًا، فقال «تختخ»: إن هؤلاء جميعًا ... هم الضحايا الأربعة الأولى ... وأنت الضحية الخامسة. وقد كنتُم أصدقاء تعيشون في مكان واحد في فترة من الزمن ... وهناك شخص أو أشخاص يُريدون الانتقام منكم ... فهل اشتركتم جميعًا في عمل ما ضد شخص يُريد الانتقام بعد مرور هذه السنين؟

رئيس النيابة: لا أذكر شيئًا محددًا ... ولعلك لو سألت الباقين ستعثُر على ما تبحث عنه.

وتحدَّث الصديقان مع رئيس النيابة فترة من الوقت، ثم استأذناه وخرَجا إلى الطريق. وفي الخارج كان الرجل ذو النظارة السوداء ما زال يَنتظرهما، وعندما ركبا قطار العودة إلى القاهرة ركب معهما، وسمعهما وهما يتحدثان عن مقابلتهما لرئيس النيابة، والمعلومات التي حصَلا عليها منه.

وصَل الصديقان إلى المعادي وجلس «تختخ» يروي قصة الزيارة لبقية الأصدقاء ثم قال: والآن أيها المغامرون الخمسة أعتقد أن عندنا قائمة بالمشتبه فيهم.

قالت «لوزة»: ولكن يا «تختخ» هل أنت متأكِّد من فكرتك في أن سلسلة الجرائم هذه تتمُّ للانتقام؟

تختخ: إنني في الحقيقة لستُ متأكدًا من شيء، ولكن هذا فرض أو احتمال، فإذا ثبت خطؤه، انتقلتُ إلى احتمال آخر، المُهم أننا وجدنا رابطة بين كل هذه الجرائم.

نوسة: وأين قائمة المشتبَه فيهم؟

تختخ: ها هي ذي ... إنها قائمة سوداء؛ فكلُّ مَن فيها مجرمون من أخطر طراز، عندنا — وأرجو أن تنقلوا هذه القائمة — «حنفي» قاطع الطريق، و«القرد» النشال، و«كابوريا» الفتوة، و«كورة» المُختلِس، و«كمونة» اللص، وسوف نحصل من المفتش «سامي» على المعلومات اللازمة عن كلٍّ منهم وسيدلُّنا على من خرج منهم من السجن ونسأل بقية الضحايا عن معلوماتهم عنهم.

خطاب تهديد

كان صباح اليوم التالي صباحًا مثيرًا.

لقد وصل إلى «تختخ» خطاب لم يكد يَفتحه حتى برقت عيناه بالتحدي، ثم أسرع بالاتصال بالأصدقاء، وعندما حضروا جميعًا، مدَّ يده بالخطاب إلى «محب» الذي قرأه بصوت مرتفع:

إننا نَنصحُكَ أنت وزملاءك بالابتعاد عنا، وإلا فسنُوقِع بكم أشد العقاب.

عصابة لغز «٩»

صمت الأصدقاء جميعًا، وأخذوا ينظرون إلى «تختخ» في انتظار أن يتكلم، ولكنه ظل صامتًا وقد احمرَّ وجهُه وبدا كأنه غارق في التفكير.

قالت «لوزة» بصوت مُضطرِب: هذا أول خطاب تهديد يصلنا من أحد، إنه شيء مخيف!

عاطف: أقترح أن تُبعدَ «نوسة» و«لوزة» عن هذه المغامرة؛ فالفتيات لا يجب أن يتدخَّلن في هذه المغامرات العنيفة.

نوسة: إنني أعترض بشدة، فليس هناك فارق بين الفتيات والفتيان.

لوزة: وأنا أيضًا أؤيد وجهة نظر «نوسة».

تختخ: إننا نقبل تحدي العصابة، وسوف نُطاردها ونحل اللغز.

محب: لقد تحدَّثنا طويلًا، والآن يجب علينا أن نتابع هذا الخطاب ونعرف من الذي أرسله.

تختخ: للأسف لقد فحصتُه جيدًا، وهو خطاب عادي ليس به أية إشارة يمكن الاستدلال منها على شيء، الشيء الوحيد أنه أُرسل أمس من المعادي، وهذا يَعني أن العصابة في المعادي، أو على الأقل بعض أفرادها يُقيم في المعادي. ويعني أيضًا أن العصابة قد أحسَّت بأنَّنا بدأنا نتحرَّك منذ فترة قصيرة.

نوسة: لقد اتفقنا على أن نتَّصل بالمفتش «سامي» ونحصل منه على معلمات عن هؤلاء المُشتبَه فيهم ... وأعتقد أننا يجب أن نُبلغه بخطاب التهديد أيضًا.

وافق «تختخ» على هذا الرأي، فقام بالاتصال بالمفتش «سامي» الذي استمع باهتمام إلى فكرة «تختخ»، ثم قال له: يُهمُّني أساسًا خطاب التهديد هذا، وسوف أتخذ إجراءات خاصة بخصوصه، لذلك أرجو أن تُسلِّمُوه للشاويش «فرقع» ليُرسلَه لي، وسوف أُعطيه للمعمل الجنائي لعلهم يصلون إلى طريق مُرسِلِه.

قال «تختخ»: وقائمة المشتبه فيهم؟

المفتش: نحتاج لبعض الوقت حتى نستطيع موافاتكم بكل المعلومات اللازمة عنهم ... وسوف أتصل بكم اليوم أو غدًا لإبلاغكم ... وعليكم من الآن ملاحظة ألا يَسير واحد منكم بمفردِه، ويجب أن يسير كل اثنَين معًا أو أن تكونوا جميعًا معًا، حتى لا تَنفرد العصابة بواحد منكم فتتمكَّن من التغلُّب عليه.

أحسَّ «تختخ» بمسئوليته حيال المغامرين الخمسة؛ فهم مُعرَّضون الآن للخطر بسبب تهديد العصابة، وفجأةً خطر له خاطر، كيف استطاعت العصابة معرفة أنهم بدءوا التدخل في اللغز؟ ... لا بد أن أحد أفراد العصابة قريب جدًّا منهم!

أخذ «تختخ» يُفكر بعض الوقت، ثم قرَّر في النهاية أن يذهب لمقابلة الشاويش وتسليمه الخطاب، فطلب من الأصدقاء أن يَنتظروه في البيت لحين عودتِه، ولكن «لوزة» قالت: هل ستخالف تعليمات المفتِّش؟ لقد نصَحَنا بألا يَمشي واحد منا بمفردِه ... وأنت تريد أن تذهب وحدك وأنا لا أوافق على ذلك.

ابتسمَ «تختخ» وهو يقول: شكرًا لك يا «لوزة» ومعك حق، سوف آخذ «محب» معي وسنعود فورًا.

كان الشاويش «فرقع» يجلس في مكتبه بالقسم، وعندما وصل «تختخ» و«محب» كان يتحدث في التليفون بصوت مُرتفِع، وحوله عدد من العساكر، وبعض الناس الذين حضروا إلى القسم لقضاء مصالحهم.

عندما رأى الشاويش الولدَين أشار إليهما بالجلوس، ثم أنهى المكالمة التليفونية، ونظر إليهما متسائلًا، فقال «تختخ»: لقد حضرنا كطلب المفتش «سامي»؛ فهناك موضوع خاص بعصابة لغز «٩» نُريد أن نتحدَّث معه فيه.

مد «تختخ» يده بالخطاب إلى الشاويش دون أن يَنطِق بكلمة واحدة، فأمسك الشاويش بالخطاب، فقرأ العنوان أولًا. ثم فتح الخطاب وقرأه وانتظر لحظة ثم لوى شفتَيه وقال: هل تُصدِّق أن هذه العصابة الخطيرة يُمكن أن تهتمَّ بمجموعة من الأطفال؟ ... لا بد أن الذي أرسل لكم هذا الخطاب طفل عابث يُريد أن يُضيِّع وقتَه في الهزار معكم!

قال «تختخ»: إذن أنتَ لا تُصدِّق ما جاء في هذا الخطاب؟

الشاويش: ولا كلمة واحدة فيه.

تختخ: لا بأس، سوف نبلغ المفتش «سامي» رأيك؛ فقد طلب منا إبلاغك بالمسألة. أصيب الشاويش بالذُّعر عندما سمع اسم المفتش، وقال: وهل المفتش هو الذي طلب منكما التوجه إليَّ؟

تختخ: لقد قلنا لك هذا الكلام من الدقيقة الأولى، ولكنَّكَ لا تُصدِّق شيئًا!

الشاويش: آسف جدًّا! وفي هذه الحالة لا بدَّ من كتابة محضر، وأخذ أقوالك عن هذا الخطاب ... وهل تَشتبِه في أحد؟

تختخ: لا بأس أما المُشتبَه فيهم فهم: «حنفي» قاطع الطريق، والنشال «القرد»، و«كابوريا» الفتوة ... و«كورة» المختلس ... «كمونة» اللص ...

فتح الشاويش فمه غير مُصدِّق وقال: من أين أتيت بكل هذه الأسماء؟ أقصد كيف عرفتها؟

تختخ: إننا لا نُضيِّع وقتنا ولا وقت الناس يا حضرة الشاويش، لقد قمنا بعمل تحريات واسعة ... وقد حصرنا شُبهتنا في هؤلاء الخمسة.

الشاويش: إنني أعرف بعضهم.

تختخ: طبعًا، ولعلك تذكر الأستاذ «عثمان غنيمي» الذي كان وكيل نيابة حلوان.

الشاويش: وهل تَعرفونه هو أيضًا.

تختخ: بالطبع وهو الذي أعطانا المعلومات عن هؤلاء ... وبالمناسبة يا حضرة الشاويش هل هناك أحد منهم يعيش هنا الآن ... في المعادي؟

الشاويش: نعم ...

وقبل أن يكمل الشاويش جملته، دق جرس التليفون، وكان المتحدِّث هو المفتش «سامي» الذي لم يَكد الشاويش يسمع صوته حتى هبَّ واقفًا بحكم العادة. ثم تذكر أن المُفتِّش في القاهرة ولا يراه، فعاد إلى الجلوس بعد أن احمرَّ وجهُه خجلًا.

استمع الشاويش إلى كلام المفتِّش «سامي»، ثم أعطى السماعة إلى «تختخ» قائلًا: إن المفتش يريد أن يتحدث معك.

سمع «تختخ» صوت المفتش عبر الأسلاك يقول: لقد حصلت على المعلومات المطلوبة وبدأنا نحن أيضًا البحث عنهم ... المهم أن تعلم أن «كورة» المُختلِس قد مات في السجن منذ شهور، فهو يخرج إذن من قائمة المشتبه فيهم، أما «حنفي» قاطع الطريق فقد خرج من السجن منذ سنوات ولا نعرف له مكانًا، وكذلك «القرد» النشال، و«كمونة» اللص، أما «كابوريا» الفتوة فما يزال في السجن وسيُفرَج عنه بعد أيام.

تختخ: شكرًا يا سيدي المفتش إنها معلومات مهمة لنا.

المفتش: خذوا حذركم، ونفذوا التعليمات، وإلى اللقاء.

تختخ: إلى اللقاء يا سيادة المفتش.

عندما وضع «تختخ» سماعة التليفون أخذ الشاويش ينظر إليه باحترام؛ فها هو ذا المفتش يُحدِّثه تليفونيًّا ويُبلغه بالمعلومات ... إن هذا يعني أن الولد السمين الذكي موضع تقدير المفتش شخصيًّا.

قال «تختخ» للشاويش: لقد كنتُ أسأل إذا كنت تعرف أحدًا منهم يعيش في المعادي الآن؟

الشاويش: إن «القرد» النشال كان هنا منذ أيام، جاء يُبلغ — ويا للسخرية — عن نشل حافظة نقوده! لقد رأيتُه يتسكع قرب القسم عندما حضرت في الصباح، وعندما سألته عن سبب حضوره، قال إنه يبلغ عن نشل حافظة نقوده في الأتوبيس بين المعادي والقاهرة.

تختخ: طبعًا هذا كلام فارغ.

الشاويش: طبعًا ... طبعًا ... ولكنِّي كنتُ مضطرًّا إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة.

تختخ: إن المجرم يحب دائمًا أن يكون قريبًا من مكان الجريمة ليَعرف اتجاهات التحقيق فيها، ولعله علمَ أننا نَشترك في حلِّ ألغاز هذه الجرائم، فأرسل لنا خطاب التهديد.

انصرف «تختخ» و«محب» بعد أن أدلى «تختخ» بأقواله في محضر رسمي عن خطاب التهديد، وعندما وصَلَ الصديقان إلى منزل «تختخ» وجَدا بقية الأصدقاء في انتظارهما.

قال «تختخ»: لقد أصبحتْ شُبهتنا تنحصر في ثلاثة فقط … ولقد مات «كورة» المختلس، و«كابوريا» الفتوة ما زال في السجن … فليس أمامَنا إلا «حنفي» قاطع الطريق، و«القرد» النشال، و«كمونة» اللص، وسوف نَبدأ بالنشَّال لأنه موجود في المعادي!

كانت «لوزة» تقف بجوار النافذة تنظر إلى الخارج وهي تَستمِع إلى حديث «تختخ» فقالت: إنني أرى شخصًا غريبًا يقف أمام المنزل يا «تختخ» وكأنَّه يراقبنا.

قال «تختخ» دون أن يتحرك من مكانه: لا تجعليه يحسُّ أنك لاحظت وجوده واتركيه يظن أننا لا نُراقبه.

ظلت «لوزة» في مكانها، بينما اقترب «تختخ» من النافذة بجوار الحائط حتى لا يراه أحد من الخارج، ثم أزاح الستار جانبًا ونظر … كان هناك رجل في الخارج فعلًا، يقف تحت إحدى أشجار الطريق، ويتظاهر بأنه يقرأ في جريدة بينما كان يَركن دراجته بجوار الرصيف.

القبض على ...

قال «تختخ» بهدوء: من الواضح أن الرجل يُراقب منزلنا فعلًا، ولا بدَّ أنه على صلة بالعصابة ... وحتى لا نُثير شكَّه فيهرب ... علينا أن نتأكد أولًا أنه يراقبنا فهيا بنا نخرج!

ركب المغامرون الخمسة دراجاتهم، واتجهوا إلى الكورنيش، وكان «تختخ» يسير في نهاية المجموعة يرمق الرجل بطرف عينه، وكما توقع «تختخ» تمامًا. فقد ركب الرجل دراجته وتبعهم.

قال «تختخ» للأصدقاء: سوف نَذهب إلى الكازينو، وعلينا أن نتجه جميعًا إلى هناك أما أنا و«محب» فسوف نترككم في أول الطريق دون أن يَرانا؛ فعندنا خطة للقبض عليه.

اتجه الأصدقاء جميعًا إلى الكازينو، وفي زحمة السيارات في طريق الكورنيش استطاع «تختخ» و«محب» أن يُفلتا من مراقبة الرجل، ويَختفيا وسط الزحام.

تبع الرجل بقية الأصدقاء إلى الكورنيش، في حين أسرع «الصديقان» إلى الشاويش الذي لم يكدْ يراهما حتى صاح هل هناك خطاب آخر؟!

قال «تختخ»: بسرعة، تعال معنا ... إن أحد أفراد العصابة يُراقبنا، وفي استطاعتنا — إذا قبضنا عليه — أن نصلَ إلى العصابة.

قال الشاويش: أرجو ألا تكون هذه إحدى ألاعيبِكم لإضاعة وقتي!

تختخ: يا حضرة الشاويش، ليس هذا وقت الألاعيب، إن أمامك فرصة ذهبية للقبض على عصابة لغز «٩»!

أسرع الشاويش يملأ مسدَّسه بالرصاص، ثم ركب دراجته، وانطلق مع «تختخ» و«محب» إلى الكورنيش. وفي الطريق قال الشاويش: لا تتدَّخلوا ... فهؤلاء المجرمون خَطِرون، وأخشى أن يصيبكم أذى.

تختخ: شكرًا يا حضرة الشاويش ... سوف نكتفي بمراقبتكم من بعيد.

عندما وصل الثلاثة إلى الكورنيش، كان الرجل يقف هناك، بينما كان الأصدقاء يجلسون في الكازينو يُراقبونه، ويتظاهرون في الوقت نفسه بأنهم يتحدثون ويضحكون ويتناولون الجيلاتي.

قال الشاويش وهم يقتربون من الكازينو: الآن ابتعدا عنِّي، وسوف أقبض عليه ببساطة!

اتجه «الصديقان» إلى الكازينو، ولكنَّهما لم ينزلا من على دراجتَيهما، لقد خشيا أن يتمكَّن الرجل من الإفلات من الشاويش، فيتمكَّنا هما بدراجتيهما من مطاردته.

راقب الأصدقاء بقلوب راجفة الشاويش وهو يتجه إلى الرجل، ويتظاهر بأنه لا يقصده وأُعجبوا بالشاويش لأنه أتقن دوره جيدًا. وفجأةً أوقف الشاويش دراجته، ثم دار بسرعة وواجه الرجل وهو يَرفع مسدسه في وجهه قائلًا: لا تتحرك من مكانك، أنت مقبوض عليك!

انتظر الأصدقاء ما سيفعله الرجل ... هل سيهرب؟ هل سيقاوم؟ هل معه سلاح سوف يشهره في وجه الشاويش؟ ولكن بدلًا من كل هذا بقيَ الرجل في مكانه ينظر إلى الشاويش في ثبات وكأن الأمر لا يعنيه!

عاد الشاويش إلى أمر الرجل قائلًا: ارفع يدَيك إلى فوق ... أنت مقبوض عليك باسم القانون!

لم يرد الرجل، ولكنه أشار إلى الشاويش أن يقترب منه، فلم يصدق الشاويش عينيه وصاح فيه: تعال أنت هنا!

لاحظ الأصدقاء كل ما يحدث وهم يرتجفون في انتظار نتيجة الموقف، ولكنهم بدءوا لا يرون شيئًا بعد أن تجمع الناس على منظر المسدس المصوَّب إلى الرجل الذي ظل هادئًا، كأن الأمر لا يعنيه، أو كأن الشاويش يداعبه!

اتجه الشاويش إلى الرجل، وأمسكه من ذراعه، فأسرع الأصدقاء إلى حيث تدور الأحداث، ليروا عن قرب ما يحدث! وكم كانت دهشتهم عندما سمعوا الرجل يقول للشاويش: لا داعيَ لإثارة هذه الضجة أيها الشاويش، فأنا ذاهب معك إلى القسم، لأن لي حديثًا معك.

ظل الشاويش ينظر إلى الرجل وكأنه يرى الشيطان، فعاد الرجل إلى الحديث قائلًا: اطلب من هؤلاء الناس الابتعاد عنا.

لم يَستمِع الشاويش إلى كلام الرجل، بل سحبه من رقبته أمام الناس في الطريق إلى القسم، والمغامرون الخمسة يتبعونه عن قرب، كان الرجل يبدو غاضبًا جدًّا، فقال «تختخ»: أخشى أن نكون قد وقعنا وأوقعنا الشاويش معنا في خطأ كبير.

واقترب من الشاويش وقال: ألا تستمع للرجل لعلَّ عنده شيئًا يقوله؟

توقف الشاويش فقال الرجل: لقد وقعت في خطأ فاحش أيها الشاويش، فأنا لست لصًّا كما تتصوَّر، ولستُ من أفراد عصابة لغز «٩»، إنني الشرطي السري «إسماعيل عبد الغفار» وقد أرسلني المفتش لمراقبة منزل «تختخ» والمحافظة على سلامة «المغامرون الخمسة»!

ثم مد الرجل يده في جيبه وأخرج بطاقته، ولم يكد الشاويش ينظر إليها حتى احمر وجهه كأنما سيَشتعل، وأخذ يتمتم بكلمات الاعتذار … ثم التفت إلى الأصدقاء ليصب عليهم غضبه، ولكنه قبل أن يقول كلمة واحدة، كان الجميع قد ركبوا دراجاتهم وطاروا، وخلفهم كانت تنطلق كلمة الشاويش الخالدة: فرقعوا من وجهي!

ومن بعيد كان عضو العصابة ذو النظارة السوداء يَرقُب كل شيء وقد علت وجهة ابتسامة واسعة، لقد أصبح في إمكانه الآن أن يقف أمام منزل «تختخ» دون أن يشكَّ أحد فيه؛ فسوف يظن الجميع أنه من الشرطة السريِّين! وفعلًا في صباح اليوم التالي كان الرجل ذو النظارة السوداء يقف أمام منزل «تختخ»، وعندما شاهده الأصدقاء الخمسة لم يشك واحد منهم في أنه رجل من رجال الشرطة السريِّين يراقب منزلهم ويعمل على المحافظة عليهم … ولم يخطر ببالهم أبدًا أن هذا الرجل هو أخطر أعدائهم، وأنه واحد من أعضاء العصابة التي حيَّرَت رجال الشرطة بجرائمها.

وفي هذا الصباح أيضًا اكتشف رجال الشرطة أن العصابة ارتكبت جريمتها «٦ / ٩» في الليلة السابقة! كانت جريمة ضخمة؛ فقد استولى اللصوص على كمية كبيرة من الذهب من محل صائغ مشهور يُدعى «أبو الدهب»، بعد أن استطاعت العصابة كسر باب المحل ليلًا وسرقة محتوياته. وقد تمت الجريمة بعد أن تركوا خلفهم البطاقة المعروفة وعليها رقم «٦ / ٩»!

وعندما اجتمع الأصدقاء قال «تختخ»: إننا حتى الآن لم نقابل بقية الضحايا، لقد سرَقَنا الوقت، ونسينا أن بين أيدينا طرف الخط الحقيقي، وهو العلاقة التي تربط الضحايا بعضهم ببعض … ويجب بحثها فورًا.

محب: وماذا نفعل الآن يا «تختخ»؟

«تختخ»: علينا أن نُقسِّم أنفسنا لمقابلة الضحايا والحديث معهم، ونشترك في الوقت نفسه في البحث عن «القرد» النشَّال؛ لأنه عضو العصابة القريب منا، وقد نستطيع بمقابلته الوصول إلى العصابة كلها، وعلينا أن نحصل على أوصافه من الشاويش «فرقع» وفي هذه الحالة سيكون من السهل العثور عليه.

عاطف: إنني كما تعلمون أهوى الرسم، وفي إمكاني إذا حصلت على أوصاف دقيقة أن أرسم لكم «القرد» النشَّال، وسأذهب إلى الشاويش ولعله لا يثور في وجهي كالمعتاد.

تختخ: تستطيع أن تقول له إننا نُنفِّذ تعليمات المفتش.

وهكذا خرج «عاطف» مسرعًا ومعه «نوسة». واتجها إلى القسم، في حين اتفق الأصدقاء على أن يقوموا بزيارة بقية الضحايا للحديث معهم، على أن ينتظروا عودة «عاطف» و«نوسة» أولًا.

لم يَطُل الانتظار بالأصدقاء، فقد عاد «عاطف» و«نوسة» مسرعين وقد استطاع «عاطف» إقناع الشاويش، لا بوصف «القرد» النشال فقط، ولكن الشاويش سمح له أيضًا بمشاهدة صورة النشَّال، وهي ضمن مجموعة من المشبوهين التي يحتفظ بها القسم.

وبسرعة أخذ «عاطف» يرسم وهو يتحدَّث في الوقت نفسه: إن «القرد» النشال يشبه القرد فعلًا؛ فهو مُرتفِع الجبهة، غزير الشعر، بارز الأسنان، طويل الذراعَين، إنه في مجموعه يشبه غوريللا أفريقية.

وبعد بضع دقائق كانت أمام الأصدقاء صورة تقريبية «للقرد النشال» نظروا فيه جميعًا، وأبدوا إعجابهم بدقتها، ثم قال «تختخ»: إن النُّشَّال عادة يقفون في أماكن التجمعات، قرب الأتوبيسات ومحطات السكة الحديد، فعلينا أن نُقسِّم أنفسنا على المكانين.

وهكذا انطلق «تختخ» ومعه «لوزة» إلى محطة المعادي، وكلٌّ منهم يحلم بمغامرة.

كانت الساعة قرب الواحدة ظهرًا، ولم يكن هناك زحام على المحطات، ولكن لم تمض ساعة حتى بدأ خروج الموظفين وعودتهم إلى بيوتهم ... وكان استنتاج «تختخ» صحيحًا؛ فقد ظهر «القرد» النشَّال على محطة السكة الحديد، وعرفه «تختخ» من أول نظرة؛ فقد كان قريب الشبه إلى حد بعيد من الصورة.

بدأ النشال يتحرَّك داخل المحطة، وهو ينظر حوله في حذر، فقرَّر «تختخ» أن يختفي هو و«لوزة» وراء أحد الأعمدة حتى لا يراهما النشَّال، ووقفا يراقبانه من بعيد، كان النشال يُحاول الاندساس في الزحام حتى يستطيع أداء عمله دون أن يشتبه فيه أحد. وبينما كان «تختخ» يراقبه، فوجئ بظهور «محب» و«عاطف» و«نوسة» على المحطة فخفق قلبه، وخشي أن يراهم النشال فيفلت منه، ولكنَّهم ساروا دون أن يلفتوا نظره حتى اقتربوا من «تختخ» دون أن يراهم. صفَّر «تختخ» صفيرًا هادئًا خاصًّا. فاقترب الأصدقاء منه، فقال لهم دون أن يلتفت إليهم: لقد عثرتُ على النشال فعودوا أنتم الآن، وعليكم مقابلة

الحاج «إبراهيم» مرة أخرى، ثم اذهبوا إلى الأستاذ «كريم» أيضًا لعله عاد من السفر، أما نحن فسوف نُتابع النشال لعله يقودنا إلى مكان العصابة.

انصرف الأصدقاء، وبقي «تختخ» و«لوزة» يراقبان النشال مراقبة دقيقة، فلم يُحسَّا أنهما كانا مراقبَين من رجل آخر هو «ذو النظارة السوداء».

وفجأة حضر القطار الذاهب إلى القاهرة، وكان حافلًا بالعُمال القادمين من حلوان، فقفز فيه النشال، وقفز خلفه «تختخ» و«لوزة» ثم قفز خلفهما الرجل «المجهول».

اختفى النشَّال عن أعين «تختخ» و«لوزة» في الزحام، ولكن «تختخ» تصرف بسرعة وأخذ ينتقل من مكانٍ إلى آخر حتى استطاع في النهاية أن يعثر عليه مندسًّا في الزحام فوقف غير بعيد عنه يراقبه بعد أن أشار إلى «لوزة» أن تقترب منه.

وصل القطار إلى محطة باب اللوق، ونزل النشال، فتبعه كلٌّ من «تختخ» و«لوزة» وفجأة ظهر والد «لوزة». وتعجَّب لمقابلتها في ذلك المكان، وقرَّر أن يصطحبها معه إلى المنزل فورًا ركب النشال أتوبيس رقم «١٧» المتجه إلى إمبابة، فقفز «تختخ» خلفه وانطلق الأتوبيس بهما، وعندما اقترب الأتوبيس من «إمبابة» وهو يجري بسرعة كبيرة، فوجئ «تختخ» بالنشال، يقفز كالبهلوان إلى الشارع، ولم يستطع «تختخ» أن يفعل مثله، وهكذا اختفى من أمامه وهو لا يستطيع شيئًا، وأحس بالضيق الشديد لأنه أضاع وقتًا طويلًا دون جدوى.

نزل «تختخ» من الأتوبيس، وسار قليلًا يفكر، فتذكر «أبو الدهب» الضحية رقم «٦» فقال في نفسه، ما دمت في القاهرة فلْأَذهب لمقابلته.

في مأزق خطير

لم يكن «تختخ» يعرف الطريق إلى محل «أبو الدهب» فقرَّر أن يسأل عنه في الصاغة، فوصل إلى هناك ولم يكن من الصعب الوصول إلى المحل، ولكن للأسف وجده مغلقًا؛ فقد كان «أبو الدهب» مريضًا بعد الحادث، لم يَيئس «تختخ»، بل سأل الصائغ المجاور عن عنوان منزل «أبو الدهب» واستطاع الرجل أن يدله عليه.

استقل «تختخ» تاكسيًا إلى حي الزمالك حيث يسكن «أبو الدهب»، وخلفَه تحرك تاكسي آخر كان فيه الرجل ذو النظارة السوداء، وفي شارع «مظهر» بالزمالك عثر «تختخ» على العنوان. وكان التاجر يسكن في الدور الخامس من عمارة ضخمة، فاستقل «تختخ» المصعد ثم اتجه إلى الشقة، ودق جرس الباب ففتحه رجل فسأله «تختخ» عن التاجر فقال له إنه مريض جدًّا، وقد منع الأطباء زيارته.

وقف «تختخ» حائرًا ماذا يفعل، كانت معلومات «أبو الدهب» مهمة جدًّا فقال للرجل: أرجو أن تُبلِّغه أني أريد أن أراه لثوانٍ قليلة بخصوص سرقة المحل.

طلب «الرجل» من «تختخ» أن يتبعه، وأدخله إلى صالون فاخر، وطلب منه الانتظار لحظات.

أخذ «تختخ» ينظر حوله، ولم يكن يحب البقاء في مكانه، فغادَر مقعده بهدء وقد لفت نظره بعض الصور المعلقة على الحوائط؛ وفجأة وقف طويلًا أمام إحدى الصور وقد لمعت عيناه. كانت صورة قديمة نوعًا، ولكن «تختخ» بذكائه استطاع أن يعرف واحدًا من الموجودين، والمكان الذي صورت فيه، لقد كان أحد شوارع المعادي التي يَحفظها شارعًا شارعًا ... وأمام أحد المحلات كان يجلس الحاج «إبراهيم» ومعه بعض الأشخاص، وخلفهم لافتة معلقة «جرجس أبو الدهب صائغ وجواهرجي».

وفي هذه اللحظة دخل «الرجل» وسمع «تختخ» صوت خطواته في الغرفة فخرج من أفكاره والتفت إلى القادم وطلب منه الرجل أن يتبعه إلى غرفة نوم «أبو الدهب» فسار خلفه، ودخل غرفة نوم ضخمة، حيث كان «أبو الدهب» ينام في فراشه وقد بدا عليه التعب الشديد، وغيرت السنوات الطويلة شكله عما كان في الصورة.

قال «تختخ»: ... آسفٌ للحضور في هذا الموعد غير المناسب ...

نظر «أبو الدهب» لـ «تختخ» بإمعان ثم سأله: هل أنت «تختخ»؟

دُهش «تختخ» عندما سمع اسمه على لسان الرجل فقال: نعم ... إنني هو.

ابتسم الرجل ابتسامة طيبه وقال بصوت ضعيف: ما شاء الله، لقد زارني أحد المفتشين الكبار واسمه «سامي» وتحدَّث عنك بتقدير، وقال لي إنك مُشترِك في حل هذه القضية ولذلك استنتجت شخصيتك.

لم يملك «تختخ» نفسه من الإحساس بالفخر والخجل في الوقت نفسه فقال: إنني هاوٍ بسيط، فقط أحب الاشتراك في حلِّ الألغاز أنا ومجموعة من أصدقائي.

الرجل: على كل حالٍ شكرًا لك ... هل هناك خدمة أستطيع أن أؤديها؟

تختخ: نعم ... سوف أسأل بعض الأسئلة البسيطة، واسمح لي بإحضار الصورة التذكارية التي لك ولبعض الأصدقاء، والمعلَّقة في غرفة الصالون.

دق «أبو الدهب» جرسًا بجواره فظهر الرجل مرةً أخرى فطلب منه إحضار الصورة ثم أخذ يُحاول الجلوس في فراشه، فساعده «تختخ» وهو يُحسُّ بالأسف لإرهاقه. عاد الرجل بعد لحظات ومعه الصورة، فتناولها منه «تختخ» ومد يده بها قائلًا: هل تذكر هذه الصورة؟

أمسك «أبو الدهب» بالصورة وأخذ ينظر إليها قائلًا: طبعًا إنها صورة لي أنا وبعض الأصدقاء التُقطَت في المعادي منذ سنوات بعيدة.

رقص قلب «تختخ» طربًا وهو يسمع هذه الجملة وقال: وهل تذكر من فيها من الأشخاص؟

أخذ «الرجل» يقرب الصورة من عينيه وقال: أذكر بعضهم ... فهذا هو الحاج «إبراهيم» البقال يجلس بجواري ... وهذا هو الأستاذ «كريم» لقد كان رجلًا كريمًا حقًّا.

تختخ: وهل كنتَ تسكن في المعادي في هذه الفترة؟

أبو الدهب: نعم ... لقد سكنت في المعادي فترة طويلة جدًّا، وكان لي محل هناك ... وقد كنا جميعًا، أنا ومن في الصورة، أصدقاء، ولكني تركت المعادي بعد سرقة محلِّي الأولى ... إذ إن السرقة التي حصلت أخيرًا، لم تكن السرقة الوحيدة التي بليت بها ...

تختخ: وهل قُبض على السارق في السرقة الأولى؟

بدأ «أبو الدهب» يتعب من كثرة الحديث؛ فقال بصوت منخفض: نعم.

تختخ: وهل تذكره؟

أبو الدهب: نعم، ولكن لا تُذكِّرني به، لقد كان رجلًا مخيفًا، وقد قبض عليه رجال الشرطة، وحكم عليه بالسجن ...

وجاء وقت السؤال الهام، ولكن فجأة دخل الطبيب، وقد بدا عليه الغضب وقال: آسف جدًّا يا أستاذ، ولكن هذا الحديث يُعرِّض الرجل للموت ... إن قلبه ضعيف للغاية، فأرجو تأجيل هذا الحديث لوقت آخر.

لم يستطع «تختخ» الاعتراض، فغادر الغرفة وهو يحس بالأسف الشديد من أجل الرجل ولأنه لم يحصل على الإجابة التي كان يبحث عنها، إجابة السؤال الوحيد الذي كان ربما يحل غموض اللغز. وهكذا نزل في المصعد شارد الذهن، متعبًا.

لحسن الحظ وجد «تختخ» تاكسيًا أمام الباب كأنما كان ينتظره، فركب فيه مسرعًا وطلب من السائق الإسراع إلى محطة باب اللوق. ثم ارتكَن بظهره إلى الخلف في مقعده، وأخذ يفكر في هدوء، وقد بدأ كل شيء يتَّضح له ... فالذين وقعت لهم حوادث عصابة لغز «٩» كانوا جميعًا أصدقاء في المعادي منذ سنوات طويلة ... ولا بد أن العصابة — لسبب ما زال يَجهله — تريد الانتقام من هؤلاء الأصدقاء بعد مضيٍّ كل هذه الأعوام.

كان المساء قد هبط، وبدأت الطرقات تظلم، ومصابيح الشوارع تضاء، وكان «تختخ» مستغرقًا في تفكيره، فلم يُلاحظ أن التاكسي يقطع طريقًا مُختلفًا عن الطريق إلى باب اللوق، وفجأة أحس بالعربة تهتز، فنظر إلى الخارج، ووجد أن إشارة المرور قد أوقفت التاكسي فلم يهتم، ولكنه وجد الباب يُفتح، ويتسلل شخص إلى جواره، دهش «تختخ» جدًّا لهذا التصرف العجيب، ولكنه قبل أن ينطق بحرف سمع الراكب الجديد يقول وهو يُغلق الباب خلفه: اعتبر نفسك أسيري من هذه اللحظة، ولا تُحاول المقاوَمة؛ فمعي مسدس مُستعدٌّ للإطلاق في أي وقت.

انطلق التاكسي مرةً أخرى، وأحس «تختخ» أنه كان أحمق لأنه استغرق في التفكير ونسي أن العصابة تُطاردُه، فنظر إلى الرجل الذي جلس إلى جواره، ولكم كانت دهشته عندما وجده الرجل «ذو النظارة السوداء» الذي كان يقف أمام منزله، فقال له: ماذا تفعل؟ إنني أساعد رجال الشرطة.

الرجل: من أجل هذا أمسكْنا بك.

تختخ: ألست من رجال الشرطة؟

الرجل: لا … إنني أكرههم.

تختخ: ألست أنت الرجل الذي كنتَ تُراقب منزلي؟ لقد حسبناك من رجال الشرطة.

الرجل: لقد كنتم أغبياء، قبضتُم على الشرطي الحقيقي في حين كنت أراقبكم … وقد انتهزت الفرصة، وتظاهرت أني رجل شرطة، وهكذا استطعت مراقبتكم دون أي خوف من جانبي … ودون أي شك من جانبكم.

عض «تختخ» شفته بقوة، لقد كانوا أغبياء حقًّا، وارتكبوا خطأً فاحشًا أدى في النهاية إلى هذا الموقف الخطير.

عاد «تختخ» إلى التفكير مرةً أخرى وأخذ ينظر إلى الطرقات الحافلة بالسيارات والناس، وهو يحس أنه سجين، لقد راقبته العصابة حتى وصل إلى مسكن «أبو الدهب» وكانت تعرف أنه سيعود في تاكسي إلى محطة باب اللوق … فوضعت هذا التاكسي في طريقه، وبمُنتهى السذاجة ركبه ليقع في الفخ.

بدأت السيارة تُغادر الشوارع المزدحمة بعد أن مرت بكوبري الزمالك، ثم مسرح البالون ثم نادي الزمالك والترسانة، فأدرك «تختخ» أنهم سيذهبون به إلى الأماكن المهجورة بعيدًا في أعماق «ميت عقبة».

كانت الدنيا قد أظلمَت تمامًا ولم يَعُد في إمكان «تختخ» مراقبة الطريق ومعرفة خط سير السيارة، وكان آخر ما رآه سور طويل كأنه سور ملعب كرة أو مدرسة، ثم دارت السيارة دورة مفاجئة ووقفت.

قال الرجل ذو النظارة: والآن ننزل، ولا داعيَ لمحاولة الفرار؛ فأنت في حراسة رجال أقوياء لا يتورَّعون عن شيء في سبيل الإبقاء عليك هناك … لقد استطعتَ الإمساك بطرف الخيط للوصول إلى العصابة، ولن نَسمح لك بأن تعود لتروي قصتك لرجال الشرطة.

دخل «تختخ» أمام الرجل إلى مدخل حديقة مهجورة، ثم دقَّ الرجل باب فيلا دقة ثم ثلاث دقات، ثم دقة أخرى، ففُتح الباب، ووقف على بابه رجل جامد الوجه، ذو جرح واضح في خده الأيمن كأنه من أثر سكِّين، ثم تنحى عن الباب وسمح لهما بالمرور.

كانت المفاجأة الثانية التي شهدها «تختخ» في هذا اليوم، هو هذا الكوم الضخم من الأشياء، التي لم يشكَّ لحظة واحدة أنها ممتلكات الضحايا التي سرقتها العصابة.

لم يكن هناك في الشقة سوى الرجل ذي الوجه المجروح … ولاحظ «تختخ» أن الذي كان معه في التاكسي يُحدِّث الشخص الآخر بالإشارة، فأدرك أن الرجل أخرس وأصم وأحس بالرعب لأنه أصبح سجينًا لهذا الرجل المخيف.

قال الرجل «ذو النظارة» موجهًا حديثه إلى «تختخ»: إنَّ الأخرس رجل قاسٍ لا يعرف رحمة، وقد كان بطلًا سابقًا في الملاكمة، فلا تُحاول عمل شيء، وإلَّا!

وصمت الرجل قليلًا بعد أن ألقى تهديده ثم قال بصوت ساخر: سأخرج الآن؛ فعندنا عمل الليلة كأَوامر الزعيم ... وسوف أعود في ساعة متأخِّرة من الليل، وأرجو أن أجدك هنا.

وعلى أثر هذه المحاولة خرج «ذو النظارة» وسمع «تختخ» صوت موتور السيارة وهو يدور ثم حركتها وهي تسير، وابتعدت وساد الصمت، ولم يَعُد هناك صوت إلا نقيق الضفادع، وصراصير الحقل وهي تُطلق موسيقاها الحزينة.

جلس «تختخ» في أحد الكراسي وقد أحس بالتعب والإرهاق، ونظر إلى الأخرس فوجد عينَيه تنطلقان بالشراسة، فعرف أنه وقع في مأزق، وقرَّر أن يرخي أعصابه المشدودة، لعله بهذه الطريقة يستطيع التفكير تفكيرًا سليمًا.

أين «تختخ»

مثلما كان هذا اليوم مُثيرًا لـ «تختخ» كان مثيرًا لبقية الأصدقاء المغامرين؛ فقد ذهبوا إلى منزل الحاج «إبراهيم» وقابلوا «مؤنس» ابنه الذي كان مهتمًّا مثلهم بالكشف عن لغز العصابة التي يعتقد أنها سرقت أموال أبيه، ثم أحرقت المحل، حتى يبدو الحريق وكأنه قضى على كل شيء.

قال «محب» لـ «مؤنس»: إن «تختخ» يعتقد أنه هناك صلةً بين جميع المجني عليهم في حوادث السرقة، ونُريد أن نسأل والدك إذا كان له صلة بالأستاذ «عثمان» وكيل النيابة، والأستاذ «كريم»، والصائغ «أبو الدهب»، وهم الذين وقعت عليهم الحوادث الأخيرة.

مؤنس: إن والدي في القاهرة، ولكن والدتي لها ذاكرة قوية، وسوف أستأذنها في مقابلتكم، وعليكم أن تُوجِّهُوا إليها ما تشاءون من الأسئلة.

بعد لحظات أقبلت السيدة، تُضيء وجهَها ابتسامةُ ترحيب، فسلمت على الأصدقاء الذين أحسوا نحوها بالحب، وقالت «نوسة»: أرجو ألا نُزعجك بالحديث عن ذكرياتك.

السيدة: على العكس إنكم تُسعدونني جدًّا. إن حديث الذكريات هو أحسن حديث ... ومَن مِنا لا يحب ذكريات شبابه، وأيام صباه وطفولته ... وعندما تَكبُرون في السن، سوف تكون أيامكم هذه خير مادة لأحاديثكم.

محب: إنَّنا نُريد أن نسألك ... هل تتذكَّرين أشخاصًا كانوا أصدقاء لكم منذ عشر سنوات أو أكثر؟

ابتسمت «السيدة» وقالت: بل أتذكَّر أشخاصًا قابلتهم منذ ثلاثين سنة، ولعل «مؤنس» قال لكم إن ذاكرتي قوية جدًّا.

محب: هل تَذكُرين الأستاذ «كريم»؟

السيدة: طبعًا ... كانت زوجته صديقة لي.

محب: والأستاذ «عثمان غنيمي» الذي كان وكيلًا لنيابة حلوان؟

السيدة: أسمع عنه فقط؛ فهو الذي كان مسئولًا عن المعادي، منذ نحو عشر سنوات، وكان يسكن في المعادي.

عاطف: شكرًا لك ... لقد ساعدتْنا ذاكرتُك كثيرًا ... وسوف نحكي لك كل شيء عندما نحل الألغاز التي أحاطت بالسرقات الأخيرة.

السيدة: إن الله يساعد كل من يحاول الخير.

وغادر الأصدقاء المكان، وقد أحسُّوا أنهم وصلوا إلى بداية الطريق لحل اللغز ... لقد ثبتت فكرة «تختخ»، وكان تقريبًا كل الضحايا جيرانًا في يوم من الأيام، ولا بدَّ أن هذه الصلة هي التي تربط بين الحوادث كلها.

اتجه الأصدقاء جميعًا إلى حديقة «عاطف» حيث اعتادوا أن يجتمعوا في غياب «تختخ» وأخذوا يتناقشون فيما وصلوا إليه من معلومات واستنتاجات.

قالت «لوزة»: لقد ثبت أن نظرة «تختخ» صحيحة، وعندما يعلم بهذا سوف يسعد جدًّا، ولعله يكمل فكرته، ويتمكَّن من حل اللغز.

عاطف: إذا كانت هذه الحوادث حوادث انتقام كما يُفكِّر «تختخ» فمن هذا الذي يريد أن ينتقم من هؤلاء جميعًا؟

نوسة: لو استطعنا الإجابة عن هذا السؤال لحللنا اللغز.

لوزة: وهل هو واحد من الثلاثة المشتبَه فيهم؟ أي «حنفي» قاطع الطريق أو «القرد» النشال، أو «وكمونة» اللص؟ إذا استبعدنا «كورة» المختلس لأنه مات في السجن، و«كابوريا» الفتوة لأنه ما زال سجينًا حتى الآن؟

محب: من المؤكَّد أنه واحد منهم؛ فمن الذي يجرؤ على سرقة منزل رئيس نيابة، إلا إذا كان بقصد الانتقام ... إن الانتقام عاطفة شريرة طائشة يمكن أن تذهب بالإنسان إلى أي طريق ... ولا بد أن اللص رجل حقق معه وكيل النيابة وترافَعَ ضدَّه في المحكمة حتى أرسله إلى السجن، ولأنه رجل شرير، فقد قرَّر الانتقام.

نوسة: ولكن معنى هذا أن يتحوَّل جميع الذين يدخلون السجن إلى مُنتقِمين ... يخرجون من السجن للانتقام من وكلاء النيابة.

محب: لا طبعًا ... ولكن هذا يَصدُق في حالة واحدة، إذا كان اللص مجرمًا وشريرًا ويريد أن يُثبِت لنفسه أنه أقوى حتى من القانون، ومن مُمثلِي القانون.

لوزة: ولكن إذا كان قصد اللص أن يَنتقِم من رئيس النيابة ... فلماذا يرتكب بقية الجرائم؟

عاطف: هناك إجابتان ... الأولى أن يكون راغبًا في خداع رجال الشرطة، فلا يعرفون أنه يقصد رئيس النيابة بالذات حتى لا يُكتشَفَ أمره ... والثاني أن الباقين اشتركوا مع وكيل النيابة في إرساله إلى السجن ... كأن يكونوا قد شهدوا ضده مثلًا.

لوزة: هذا كلام مقنع جدًّا، ولو علم به «تختخ» لعرف من هو اللص أو رئيس العصابة.

نظر «محب» إلى ساعته ثم قال: لقد انقضَت ساعتان منذ غادَرَنا «تختخ» وهي مدة كافية جدًّا للذهاب إلى القاهرة والعودة منها ... إلا إذا كان النشال قد أوقعه في فخ ... أو حدث شيء خطير.

لوزة: نرجو ألا يكون قد حدث شيء من هذا، وأن يكون قد ذهب لزيارة المفتش «سامي» ليُناقِش معه المسألة وتأخَّر هناك.

محب: من الممكن معرفة الحقيقة إذا اتصلنا بالمفتش «سامي» تليفونيًّا وسألناه.

لوزة: سوف أتصل به أنا؛ فإنني أحب سماع صوته.

أسرعت «لوزة» إلى التليفون، واتَّصلَت بالمفتش قائلة: لقد ذهب «تختخ» إلى القاهرة منذ ساعتين تقريبًا وقد تأخَّر في العودة، فهل هل هو عندك؟

المفتش: لا ... لم يأتِ ... هل ذهب وحده؟

لوزة: نعم، وكان يُطارِد «القرد» النشَّال!

المفتش: ألم أطلب منكم ألا يتحرَّك أحد منكم وحده؟

لوزة: معك حق ... ولقد اختفى الرجل «ذو النظارة السوداء» الذي أرسلته لحمايتنا ولعله الآن يُراقب «تختخ».

صاح «المفتش» في دهشة: «ذو النظارة» ...؟ أي نظارة؟ إنني لم أرسل أي شخص بعد الشرطي السري الذي قبَض عليه الشاويش «علي» بغباء؛ فقد شغلني العمل عن إرسال رجل آخر.

أحست «لوزة» بالذعر وقالت: معنى هذا أن الرجل من أفراد عصابة لغز الـ «٩»!

المفتش: لا تَنزعجوا فسوف نتصرف بسرعة، وأرجو أن نصل إليه قبل أن يقع له مكروه.

عندما عادت «لوزة» إلى الأصدقاء كان وجهُها شاحبًا للغاية ... وكانت تتنفس بصعوبة، فقالت «نوسة» مالك يا «لوزة» هل تُحسِّين بتعب؟ لم ترد «لوزة»؛ فقد كانت تحس بالخوف الشديد على صديقها «تختخ»، وأخذت الخواطر المُفزِعة تدور في رأسها ... عادت «نوسة» تسأل: تحدثي يا «لوزة» ...

قالت «لوزة» وهي تبلَع ريقها بصعوبة: لقد وقع «تختخ» في الفخ ... إن الرجل «ذو النظارة» ليس من رجال الشرطة ... إنه من رجال العصابة ... وقد تبع «تختخ»، ولعله استطاع الإيقاع به بين أيدي العصابة.

سكَت الأصدقاء جميعًا، لقد أحسوا بالخطر الذي يتعرض له «تختخ» وحيدًا وهم بعيدون عنه، لا يعرفون أين هو ولا ماذا حدث له.

في تلك الأثناء كان المفتش «سامي» قد قام بتحريات واسعة، ومن حسن الحظ أنه اتصل بمنزل «أبو الدهب»، وعرف تفاصيل زيارة «تختخ» وموعد خروجه بالتقريب، وبدأ عدد ضخم من رجال الشرطة والمباحث في متابعة أثر «تختخ»، ولكنه كان كسحابة غابت في السماء.

في المصيدة

في الفيلا الموحشة ... كان «تختخ» قد أحسَّ بالجوع والعطش، وهو جالس وأمامه «الأخرس» يحمل مسدسًا ضخمًا محشوًّا بالطلقات، ينظر إليه دون أن تطرف له عين.

كان ذهن «تختخ» يَعمل بسرعة ... لا بد أن يتصرَّف قبل أن تعود العصابة وإلا انتهى كل شيء، ومن الممكن المُحاولة مع هذا «الأخرس» بطريقة أو بأخرى، ولكن مع عصابة بأكملها فإن هذا مستحيل.

أشار «تختخ» «للأخرس» بيده إلى فمه ... يُريد أن يقول له إنه جائع، وفهم «الأخرس» الإشارة فأشار بيده إلى المطبخ، وقام «تختخ» وتبعه «الرجل» كانت هناك ثلاجة كبيرة في أحد الجوانب، ففتحها «تختخ» ورأى أن العصابة كانت تعيش عيشة رفاهية؛ فقد كانت الثلاجة حافلة بالأطعمة الفاخِرة مكدَّسة بأنواع اللحوم والفاكهة، فأخذ بعض أصابع الموز، وزجاجة ماء مثلج، وفجأة وقعت عيناه على باب المطبخ الخارجي الذي يطلُّ على الحديقة، لم يكن مغلقًا بالمفتاح ... وكان قريبًا منه إلى حد ما، ولو استطاع أن يقترب أكثر ... لأمكنه القفز إلى الشارع في خطوة واحدة ... ولكن المسدس المصوب إلى ظهره جعله يُعيد النظر في خطته ... ثم وقعت عيناه على مفتاح النور ... كان قريبًا من الباب أيضًا ... ولو أمكنه أن يطفئ النور بسرعة، فإن «الأخرس» لن يرى شيئًا لفترة قصيرة ... ويُمكن القفز إلى الباب وفتحه وإغلاقه، ولكن بدلًا من أن يقفز خارج الباب يبقى داخل الغرفة ... وهو ما لا يُدركه الأخرس الذي سيجري خلفه في الشارع متصوِّرًا أنه هرب منه.

أخذ «تختخ» يتكاسَل أمام الثلاجة، وهو يخطو بهدوء ناحية مفتاح النور وباب الحديقة ... وفي خطوة خاطفة انقضَّ على مفتاح النور فأطفأه ثم فتح الباب وأغلقه وانزوى داخل الغرفة ... وفي الوقت نفسه كان «الأخرس» قد تصرَّف كما تصور «تختخ»

تمامًا ... فبدلًا من أن يضيء النور ويرى ما حدث ... فتح الباب مُسرعًا ثم انطلق إلى الخارج كالصاروخ وبيده المسدس.

ظل «تختخ» ثوانيَ مكانَه، ثم أسرع إلى الباب الأمامي للفيلا ... وفتحه في هدوء ثم تسلل إلى الخارج، ولحسن الحظ كانت السماء مظلمة، والمكان بعيد عن العمران، فليس هناك أي ضوء، وهكذا أخذ يجري في أول اتجاه صادفه، وهو لا يُصدق أنه أفلت بحياته.

بعد أن جرى «تختخ» شوطًا طويلًا، توقف كي يمسك أنفاسه اللاهثة وكم كانت فرحته عندما وجد أنه ما زال مُمسكًا بأصبع الموز في يده اليسرى، فنزع قشرته وأكله بنهم ولذة لم يشعر بهما في حياته.

اتجه «تختخ» إلى أقرب نور صادفه، وعلى ضوء الشارع نظر إلى ساعته، كانت الساعة قد اقتربت من التاسعة والنصف ليلًا فأخذ يمدُّ خطوَه مرةً أخرى باحثًا عن تاكسي ... وقد قرَّر أن يفحص السائق جيدًا؛ فقد أصبح يشك في كل السائقين بعد الذي حدث.

مضت دقائق قليلة ... ووجد تاكسيًا يقترب من الخلف فاختبأ ونظر إلى التاكسي ورأى سائقًا عجوزًا أشيبَ الشعر فاطمأن إليه وطلب منه الاتجاه فورًا إلى المعادي.

نظر السائق إليه في دهشة وقال: ولكن هذا المشوار طويل يا أستاذ ... إن العداد سيُسجل نحو جنيه.

قال «تختخ» بمرحٍ وقد أحس بحياته التي عادت إليه، لا بأس ... سأدفع لك ما يسجله العداد، المهم الآن أن تُسرع بقدر ما تستطيع.

ألقى «تختخ» بنفسه في المقعد الخلفي، وأرخى أعصابه تمامًا، واستمتع برحلة لطيفة مع هواء الليل المنعش، وطريق المعادي على الكورنيش.

استقبل «زنجر» صديقه «تختخ» بنباح مُرتفِع، ثم أخذ يقفز على صدره فحمله «تختخ» بين ذراعيه، وقبله، ثم أسرع إلى الحمام، ولكنه قبل أن يدخل سمع جرس التليفون يدق ... وكانت المتحدِّثة هي «لوزة» التي ما كادت تسمع صوته حتى ارتفع صوت بكائها عبر أسلاك التليفون وهي تقول بصوت متقطع مُنفعِل: هل عدت حقًّا؟ هل أنت سليم؟ ألم تجرح ... هل حدث شيء ... هل أنت «تختخ»؟

سلسلة من الأسئلة استمع إليها «تختخ» قبل أن يقول: إنني تختخ فعلًا يا «لوزة» ولا داعي للبكاء ... كل شيء على ما يرام ... اذهبي لتنامي الآن، وكل ما أرجوه أن تتصلي بـ «محب» و«نوسة» الآن وتُخبريهما أنني عدت، وأن هناك قصة مثيرة ستسمعونها غدًا صباحًا ... تصبحي على خير يا «لوزة» أيتها الصديقة المخلصة. قالت من بين دموعها: تُصبح على خير.

استمتع «تختخ» بحمام دافئ، ثم أسرع إلى التليفون وطلب المفتش «سامي» فعلم أنه خرج على رأس قوة كبيرة للبحث عن صبيٍّ مخطوف، فابتسم «تختخ» فلم يكن هذا الصبي سواه، فقال لمحدثه: أرجو أن تقول له إن الصبي قد عاد إلى البيت، وأن يتصل بي بمجرد عودته.

وقبل أن يذهب إلى غرفته، وقف «تختخ» في نافذة الصالة العليا يراقب الطريق خشية أن يكون أحد أفراد العصابة قد عاد، ولكن الشارع كان خاليًا.

لم يكد «تختخ» يصل إلى فراشه، وقد قرر أن يرتاح بعد تعب اليوم الطويل حتى سمع صوت جرس التليفون يدقُّ مرة أخرى، فلم يشك أنه المفتش «سامي» وفعلًا، كان المفتش هو المتحدث، وأخذ يعاتب «تختخ» عتابًا شديدًا لأنه لم يستمع إلى نصائحه فأخذ «تختخ» يَعتذِر ثم روى للمفتش ما حدث منذ دخل بيت «أبو الدهب» حتى وقوعه في أيدي رجال العصابة، وكيف هرب.

قال المفتش: هل ترى أنَّ اللص أو العصابة من هؤلاء الذين أرسلهم الأستاذ «عثمان غنيمي» إلى السجن؟! وإذا كان الأمر كذلك فلماذا سرقَتِ العصابة الباقين؟! إن استنتاجاتك يا «تختخ» لا تؤدي للإجابة عن هذا السؤال الهام، فإذا كانت العصابة تريد الانتقام من رئيس النيابة فما دخل الباقين؟

تختخ: سوف أفسِّر لك كل شيء غدًا، المهم الآن أن تقبض على قاطع الطريق «حنفي» والنشَّال «القرد»، واللص «كمونة»، وبين هؤلاء سنجد اللص أو أفراد العصابة.

المفتش: وهل تستطيع أن تتعرف على المكان الذي كنت فيه أمس؟

تختخ: لعلَّني أستطيع بالنهار … أما الآن فلن أستطيع الخروج من البيت من ناحية، ومن ناحية أخرى، فلن أستطيع التعرف على المنزل في الظلام، فإلى اللقاء غدًا.

أغلق «تختخ» التليفون ثم تأكد من إغلاق النوافذ والأبواب، وذهب لينام وقد أحس أنه في أشد الحاجة إلى الراحة.

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي كان الأصدقاء الأربعة قد وصلوا إلى منزل «تختخ» قبل أن يستيقظ، وأحاطوا بفراشه يتأملون وجهه كأنهم لا يصدقون أنه عاد فعلًا.

وعندما استيقظ «تختخ» ارتفعت أصوات المغامرين وهم يتحدثون ويضحكون، وفي النهاية قال «تختخ»: أظن أن أمامنا حديث هام فما هي معلوماتكم التي جمعتموها أمس؟

لوزة: لن نقول لك حتى تروي لنا قصتك كاملة.

تختخ: إن ذلك يستغرق وقتًا طويلًا ... والمهم الآن أن نحل اللغز سريعًا؛ فالعصابة قد قامت بعملية أخرى أمس ليلًا كما فهمت من أحاديثهم ... وهذا يكفي حتى الآن، ويجب أن نضع المعلومات كلها متجاورة حتى نصل إلى لغز هذه العصابة المخيفة.

محب: لقد ذهبنا إلى والدة «مؤنس» فقالت لنا إنها تعرف بعض الذين وقعت لهم الحوادث الأخيرة، لقد كان أكثرهم يسكن شارعًا واحدًا منذ أعوام طويلة في المعادي.

تختخ: لقد عرفتُ هذا منذ فترة، وعندما يقبض المفتش «سامي» على «قاطع الطريق» و«القرد» و«كمونة» سوف نجد بينهم بعض أفراد العصابة إن لم يكن كلهم.

في تلك اللحظة دق جرس التليفون وكان المتحدث هو المفتش «سامي» الذي طلب التحدث إلى «تختخ».

أسرع «تختخ» إلى التليفون، فقال المفتش صباح الخير ... لعلك نمت جيدًا، أما أنا فلم أنم على الإطلاق، لقد قضيت الليلة الماضية ساهرًا مع رجالي نبحث عن الثلاثة الذين طلبت القبض عليهم، وقد قبضت عليهم جميعًا قبل منتصف الليل وأنا أتحدَّث اليك وهم أمامي ... ولكن للأسف الشديد، يبدو أن فكرتك عن حل اللغز ليست صحيحة هذه المرة ... فهؤلاء الرجال الثلاثة ينكرون أنهم ارتكبوا أي حادث من هذه الحوادث، وقد استطاعوا أن يُثبتوا انهم كانوا في أماكن أخرى وقت ارتكاب هذه الجرائم، خاصة أمس، فقد تحركت العصابة وقامت بسرقة جديدة في حين كان هؤلاء الثلاثة بين أيدينا.

دهش «تختخ» غاية الدهشة وقال للمفتش: غير معقول ... غير ممكن ... إنهم يكذبون، خاصة «القرد» فقد كان يتردد على القسم لمعرفة ماذا يحدث ...

المفتش: المؤكد أنهم لم يَسرقُوا شيئًا أمس.

تختخ: هل يمكن إحضارهم إلى المعادي لعلَّني أستطيع التعرف على أحد منهم ...

المفتش: ممكن جدًّا وسوف أصل بعد ساعة.

بعد ساعة كان قسم الشرطة في المعادي يستقبل الثلاثة «قاطع الطريق» و«اللص» و«النشال» ووصل المغامرون الخمسة بعد دقائق وأخذ «تختخ» ينظر إلى الثلاثة بعين فاحصة ولكنه لم يجد فيهم «الأخرس»، ولا الرجل «ذو النظارة السوداء»، أما «القرد» فقد أنكر أنه على صلة بالعصابة وأنه لم يَنشِل أحدًا ولم يرتكب خطأً ...

اندفعت دماء الخجل إلى وجه «تختخ» وهو يرى جهوده كلها قد انتهت إلى لا شيء واستنتاجاته الخاصة بلغز عصابة الـ «٩» لا تؤدي إلى نتيجة ... فقال بصوت منخفض: آسف جدًّا يا سيادة المفتش ... ولكن ذلك شيء مدهش للغاية ... لقد كنت أتوقع أن يكون رئيس العصابة من بين هؤلاء الثلاثة ... ولكني أخطأت!

استأذن «تختخ» من الأصدقاء، وأخذ معه الكلب «زنجر» ثم ركب مع المفتش سيارته، ومعهم بقية رجال الشرطة في سيارة أخرى وانطلقوا جميعًا إلى القاهرة، وفي الطريق ظل «تختخ» يعتصر رأسه ويعيد التفكير ... ولكن الواقع كان ضد فكرته ... فاللصوص الثلاثة لم يرتكبوا الجريمة ... والمُختلِس مات في السجن ... والفتوة «كابوريا» ... ما يزال داخل السجن!

ترى هل كان هناك مُجرِم سادس نسيَ أن يذكره وكيل النيابة.

وبعد نحو ساعة وصلوا إلى منطقة «ميت عقبة» حيث نزل «تختخ» وأخذ يسير هنا وهناك باحثًا عن المكان حتى وجد سور المدرسة الذي كان يبحث عنه، وعن طريقه وصل إلى مقر العصابة ... وفي لحظات حاصر رجال البوليس الفيلا المهجورة.

رئيس العصابة

تقدم رجال الشرطة بحذر من الفيلا وقد أعدوا أسلحتهم، وكانت الفيلا صامتة وليس هناك حركة تدل على وجود حياة داخلها، وأخذت الدائرة تضيق وتضيق حتى دقَّ المفتش «سامي» الباب بيده قائلًا: افتحوا باسم القانون ولكن أحدًا لم يرد … كرر الطرق والنداء … ولكن أحدًا لم يرد … فأشار إلى رجاله أن يقتحموا الباب … وفعلًا استطاعوا كسر لباب ودخل الجميع ولكن المفاجأة أن الفيلا كانت خالية … لا أثر فيها لإنسان ولا لمسروقات … كأنها لم تسكن من قبل أبدًا …

قال المفتش «سامي»: هل أنت متأكد يا «تختخ» أن هذا هو المكان …؟

تختخ: بالطبع يا سيادة المفتش … هذا هو المكان الذي كنت فيه أمس …

المفتش: شيء مدهش … كأنما انشقت الأرض وابتلعت كل شيء.

كان «تختخ» يشعر بالخجل مُضاعَفًا أمام كل هؤلاء الرجال الذين سهروا طوال الليل لتنفيذ فكرته، ثم اقتحموا الباب للقبض على العصابة فلم يجدوا شيئًا … وأخيرًا قال بصوت متردد: هناك شيء واحد أريد أن أفعله.

قال المفتش بصوت يائس: ما هو؟

تختخ: أريد زيارة «أبو الدهب» مرةً أخرى، إنه أقرب واحد من الضحايا إلينا الآن، فهو يسكن في الزمالك.

انطلقت السيارات مرة أخرى في الطريق إلى «الزمالك» ولم يكن المشوار بعيدًا بين «الزمالك» و«ميت عقبة».

وصعد «تختخ» والمفتش «سامي» إلى حيث يسكن «أبو الدهب» الذي استقبلهم وكله أمل في أن يكونوا قد استردُّوا ما سُرق منه وكانت صحته قد تحسنت إلى حد يمكنه من الحديث إليهم فترة طويلة.

قال «تختخ» معتذرًا: آسف لأنني أزعجك مرة أخرى، ولكن هل يمكن أن تتذكر من الذي سرق محلك في المرة الأولى؟

أبو الدهب: أذكُرُه طبعًا ... إنه فتوة شارعنا كابوريا ...

تختخ: كابوريا؟

أبو الدهب: كابوريا ...

تختخ: لقد استبعدناه من التُّهمة تمامًا واعتبرناه بريئًا مما حدث!

أبو الدهب: لقد كان أقوى رجل في شارعنا ... وكنا جميعًا نخافه، ولكن سمعته ضاعت تمامًا، عندما سرَق محلي الأول، وقبضت الشرطة عليه ... كانت الأدلة كلها ضده، وشهد كثير منا أنه رآه ليلًا في الشارع قرب المحل ... وكان وكيل النيابة الأستاذ «عثمان غنيمي» شابًّا نابهًا استطاع أن يُثبِت التهمة عليه، فحكم عليه بالسجن عشر أعوام.

قال «تختخ» في لهجة جادة: يا سيادة المفتش إن زعيم العصابة لغز الـ «٩» هو «كابوريا» نفسه ...

المفتش: هل هذا معقول؟ ...

تختخ: طبعًا ... إنه الرجل المنتقم ... إنه ينتقم لكرامته وهو في السجن ... لقد استطاع أن يُقنِع عددًا من اللصوص الذين يخرجون قبله بتكوين هذه العصابة لينتقم من كل الذين اشتركوا في سجنه ... الشهود ... والمحامي ... ووكيل النيابة ... والقاضي ... وهو بعيد في الوقت نفسه عن الشبهات.

المفتش: فعلًا ... فالذي سُرِقَ أمس هو القاضي «أحمد علي» ...

أبو الدهب: إنه القاضي نفسه الذي حكم على «كابوريا» بالسجن ...

المفتش: لقد وضح كل شيء ... والمهم الآن أن «كابوريا» كان سيخرج من السجن هذه الأيام ... ولعله خرج اليوم.

تختخ: في هذه الحالة سنجدُه غالبًا في الشارع الذي عاش فيه طول عمره في المعادي ... إنه سيخرج من السجن إلى هناك ليؤكِّد أنه سيعود إلى سلطانه من جديد، إنه رجل شرير، ولم يقنعه السجن أن يَترُك أفكاره الشريرة ويسير في طريق الخير.

كان كل شيء يسير كما قاله «تختخ» بالضبط، لقد وجدوا «كابوريا» هناك في الشارع يرتدي ملابس فاخرة، ولم يُقاوِم المفتش عندما ألقى القبض عليه ... وكان المفتش بارعًا، فقال لـ «كابوريا» إنه قبض على بقية العصابة واعترفوا بكل شيء، وكان البلطجي الشرِّير ينظر إلى المفتش في تحدٍّ وهو يقول: على كل حال سوف لا يهزمني أحد، وكما كوَّنت هذه العصابة في السجن، سوف أُكوِّن عصابة أخرى ولن يستطيع أحد أن يمنعني.

وعن طريق «كابوريا» تم القبض على بقية عصابة لغز الـ «٩»، وكان بينهم الأخرس و«ذو النظارة السوداء»، واستطاع رجال الشرطة أن يُعيدوا المسروقات إلى أصحابها ... وعرفوا أن خطاب التهديد أرسله «ذو النظارة السوداء» الذي كان مُكلَّفًا من العصابة بمراقبتهم.

وكان يومًا مبهجًا لـ «مؤنس» مثل اليوم الأول الذي بدأت به هذه المغامرة عندما أهدى إليه الأصدقاء بعض ملابسهم. لقد عادت أموال والده إليه، وأصبح في إمكانه أن يستعيد مكانته ...

وعندما دعا المفتش الأصدقاء على الشاي كما تعود أن يفعل دائمًا عند نهاية كل لغز قال المفتش: لقد حللتم اللغز بطريقة بارعة، ولكن مفتاح اللغز كان أمامكم دائمًا، وهو سؤال كلٍّ من المجني عليهم مَنْ من المُشتبه فيهم كان له صلة به، فعن طريق الإجابة عن هذا السؤال كان يمكن تحديد اللص أو اللصوص من البداية ...

قال «تختخ»: معك حق يا حضرة المفتش ولكن ... أولًا يجب أن نعترف أن هناك أشياء بسيطة جدًّا في الألغاز لا يَلتفِت إليها أحدٌ ... وتكون هي مفتاح اللغز، لقد كنت أحسُّ من البداية أن هناك شيئًا مشتركًا بين هؤلاء الضحايا الذين سُرقت نقودهم أو أشياؤهم الثمينة ... ولكن هذا السؤال السهل لم يَخطُر ببالي، خاصة وأن الحاج «إبراهيم» لم يتذكَّر علاقته ببقية الضحايا ... ثم انشغلنا في مطاردة «القرد» النشال ...

المفتش: وثانيًا يا «تختخ»؟

تختخ: ثانيًا يا حضرة المفتش اتضح أن رجال الشرطة أيضًا لم يَلتفتُوا إلى هذه النقطة ... وإلا لحلُّوا اللغز قبلنا!

ضحك «المفتش» طويلًا ثم قال: معك حق أيها المخبر الممتاز ... إن الإنسان قد لا يرى الشيء الذي أمامه ... وذلك ما يجعل الحياة تبدو أحيانًا مثيرة وغامضة.

قال «تختخ»: وهذا ما يجعلها جميلة أيضًا.


هنداوي